

24 ربيع الأول 1448

06/09/2026

التفسير المحرر 5-10105-1.0

وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ أَيْضًا -مَعَشَرَ الرِّجَالِ- نِكَاحُ ذَوَاتِ الْأَزْوَاجِ،
أي: مَا دُمْنَ فِي ذِمَّةِ أَزْوَاجِهِنَّ، مَا عَدَا مَنْ مَلَكَتُمُوهُنَّ بِالسَّبْيِ
فِي قِتَالِ الْكُفَّارِ، فَإِنَّهُ يَحِلُّ لَكُمْ وَطُوهُنَّ، لَكِنْ بَعْدَ اسْتِبْرَائِهِنَّ. هَذَا
التَّحْرِيمُ فَرَضٌ قَدْ فَرَضَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ، فَالزَّمُوهُ، وَلَا
تَخْرُجُوا عَنْ حُدُودِهِ، وَأَبَاحَ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ نِكَاحَ مَا عَدَا مَنْ
حَرَّمَهِنَّ عَلَيْكُمْ مِنَ النِّسَاءِ، سِوَاءَ كَانَ بَعْقِدٍ أَوْ مَلِكٍ يَمِينٍ، وَالحَالُ
أَنْتُمْ تُرِيدُونَ إِعْفَافَ أَنْفُسِكُمْ وَزَوْجَاتِكُمْ عَنِ الْحَرَامِ، غَيْرَ
قَاصِدِينَ الْوُقُوعِ فِي الزَّنا، فَمَنْ نَكَحْتُمُوهُنَّ نِكَاحًا شَرْعِيًّا دَائِمًا
فَاسْتَمْتَعْتُمْ بِجَمَاعِهِنَّ، فَاتَوْهُنَّ مُهَوَّرَهِنَّ، وَذَلِكَ فَرَضٌ فَرَضَهُ اللَّهُ
تَعَالَى عَلَيْكُمْ، وَلَا حَرَجَ عَلَيْكُمْ-أَيُّهَا الْأَزْوَاجُ وَالزَّوْجَاتُ- فِيمَا
تَرْضَايْتُمْ بِهِ، مِنْ زِيَادَةِ عَلَى الْمَهْرِ أَوْ نَقْصٍ، أَوْ إِعْفَافٍ مِنْهُ، أَوْ
تَأْخِيرٍ لَهُ، مِنْ بَعْدِ فَرَضِ الصَّدَاقِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ
شَيْءٍ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَكِيمُ الَّذِي يَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ
اللَّائِقَ بِهِ، بَلَا خَلَلٍ وَلَا زَلَلٍ

وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْهِ مِنْكُمْ -مَعَشَرَ الرِّجَالِ- سَعَةٌ وَفُدْرَةٌ عَلَى
تَقْدِيمِ مَهْرٍ كَافٍ لِنِكَاحِ الْحَرَائِرِ الْمُؤْمِنَاتِ فَلْيَتَزَوَّجْ مِنَ الْإِمَاءِ
الْمُؤْمِنَاتِ الْمَمْلُوكَاتِ لغيرِهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَعْلَمُ
بِإِيمَانِ مَنْ آمَنَ مِنْكُمْ، فَيَعْلَمُ مَا إِذَا كَانَ أَوْلَئِكَ الْإِمَاءُ اللَّاتِي
تُرِيدُونَ نِكَاحَهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ حَقًّا أَمْ لَا، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَلَيْسَ لَكُمْ إِلَّا
الظَّاهِرُ، فَكُلُّوا سِرَائِرَهُنَّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، إِنَّ الْجَمِيعَ مُتَسَاوُونَ
فِي الْبَشَرِيَّةِ، وَكُلُّهُمْ بَنُو آدَمَ؛ فَالْحَرَائِرُ وَالْإِمَاءُ مِنْ هَذِهِ الْجَهَةِ
سِوَاءَ، فَلَا تَأْتَفُوا مِنْ تَزَوُّجِ الْإِمَاءِ عِنْدَ الضَّرُورَةِ، فَتَزَوَّجُوهُنَّ
بِسَمَاحٍ وَرِضَا أَسْيَادِهِنَّ، وَأَعْطُوهُنَّ مُهَوَّرَهِنَّ بِمَا شَرَعَهُ اللَّهُ
تَعَالَى، دُونَ أَنْ تَبْخَسُوهُنَّ شَيْئًا مِنْ مُهَوَّرَهِنَّ، أَوْ تُثَاظِلُوا فِي

دَفَعَهُ إِلَيْهِنَّ، فَاذْكُوهُنَّ، وَالْحَالُ أَنَّهُنَّ عَفِيفَاتٌ عَنِ الزَّوْجِ، غَيْرَ
مُجَاهِرَاتٍ بِالزَّوْجِ، وَلَا مُسَرَّاتٍ بِهِ بِاتِّخَاذِ أَخْلَاءٍ وَأَصْدِقَاءٍ
لَا اقْتِرَافِ الزَّوْجِ مَعَهُمْ خَفِيَّةً، فَإِنْ أَحْصَيْنَ الْإِمَاءَ بِالزَّوْجِ، ثُمَّ وَقَعْنَ
فِي الزَّوْجِ فَعَلِيهِنَّ مِنَ الْحَدِّ نِصْفُ مَا عَلَى الْحَرَائِرِ اللَّاتِي زَنَيْنَ
قَبْلَ الْإِحْصَانِ بِالزَّوْجِ، فَيَكُونُ عَلَى الْإِمَاءِ خَمْسُونَ جَلْدَةً. ذَلِكَ
الَّذِي أَبَاحَهُ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ-مَعَشَرَ الرِّجَالِ- مِنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ
الْمُؤْمِنَاتِ الْعَفِيفَاتِ، إِنَّمَا أَبَاحَهُ لِمَنْ شَقَّ عَلَيْهِ مِنْكُمْ الصَّبْرُ عَنْ
الْجِمَاعِ، فَخَافَ الْوُقُوعَ فِي الزَّوْجِ، وَصَبَرَ كُمْ عَنْ نِكَاحِ الْإِمَاءِ،
إِلَى أَنْ يَتَيَسَّرَ لَكُمْ نِكَاحُ الْحُرَّةِ أَفْضَلُ لَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى غَفُورٌ
رَحِيمٌ، لَذَا أَبَاحَ نِكَاحَ الْإِمَاءِ، وَلَمْ يُضَيِّقْ عَلَى عِبَادِهِ، بَلْ وَسَّعَ
عَلَيْهِمْ وَتَجَاوَزَ عَنْهُمْ

يُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُبَيِّنَ لَكُمْ مَا أَحَلَّ لَكُمْ، وَمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، مِمَّا
تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ فِي هَذِهِ السُّورَةِ وَغَيْرِهَا، وَيُرِيدُ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يُرْشِدَكُمْ
إِلَى سُبُلٍ مِّنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَاتَّبَاعِهِمْ،
وَيُوفِّقْكُمْ لِنَسْلُكِ طَرَائِقِهِمُ الْحَمِيدَةِ، وَتَتَّبِعُوا شَرَائِعَهُ الَّتِي يُحِبُّهَا
وَيَرْضَاهَا سُبْحَانَهُ، وَيُرِيدُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوفِّقَكُمْ لِلتَّوْبَةِ إِلَيْهِ
وَيَقْبَلَهَا مِنْكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ذُو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ ذُو الْحِكْمَةِ،
الَّذِي مِنْ حِكْمَتِهِ هَذِهِ الْأَحْكَامُ الَّتِي شَرَعَهَا لِعِبَادِهِ

وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يُرِيدُ أَنْ يُوفِّقَكُمْ لِلتَّوْبَةِ إِلَيْهِ وَيَقْبَلَهَا مِنْكُمْ، وَيُرِيدُ
الَّذِينَ يَطْلُبُونَ لَذَاتِ الدُّنْيَا وَشَهَوَاتِ أَنْفُسِهِمْ فِيهَا، مِنْ أَهْلِ الْكُفْرِ
وَالْفُسُوقِ وَالْعِصْيَانِ، أَنْ تَمِيلُوا مِيلًا شَدِيدًا مِنَ الْحَقِّ إِلَى
الْبَاطِلِ، وَمِمَّا أَحَلَّ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ إِلَى مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ، فَتَكُونُوا
أَمْثَالَهُمْ

يريدُ الله عزَّ وجلَّ أن يبيِّرَ عليكم في أوامره ونواهيه، ومن ذلك إباحته نكاح الإماء بشروط؛ لعلَّه بضَعِفِ الإنسان في نفسه وبَدَّيْه، وضَعِفِ عَزْمُه وهِمَّتُه وصَبْرُه

يا أيُّها المؤمنون، لا يأخذُ بعضُكم أموالَ بعضٍ بغيرِ حقٍّ، من وسائلِ الكسبِ المحرَّمة؛ كالرِّبا والقمار، وغير ذلك من الأمور التي نهاكم اللهُ عزَّ وجلَّ عنها، لكنَّ إن كان هذا المالُ الَّذي يأخذه بعضُكم من بعضٍ إنَّما يؤخَذُ بسببِ تجارةٍ صادرةٍ عن رضاٍ بين المتبايعين منكم، فذلك حلالٌ لكم، ولا يقتلُ أحدُكم نفسه التي بين جنبيه، ولا يُلْقِ بنفسه إلى التهلكةِ بفعلٍ ما يُفْضِي إلى التَّلَفِ، ولا يقتلُ أيضًا أخاه في الدِّين -فَمَنْ قَتَلَ غَيْرَهُ مِنْ إِخْوَانِهِ فِي الدِّينِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ نَفْسَهُ؛ لَأَنَّهُمْ أَهْلُ دِينٍ وَاحِدٍ-، إِنَّ اللَّهَ

تعالى ذو رحمةٍ بكم أيُّها العبادُ

إِنَّ مَنْ يَأْكُلُ أموالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ، وَيَقْتُلُ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تعالى قتلها بغيرِ حقٍّ، متجاوزًا بذلك حدودَ الله تعالى إلى ما حرَّمه، عن قصدٍ وعلمٍ بتحريمه، لا عن جهلٍ أو نسيانٍ؛ فسوف ندخله نارًا عظيمةً تُحْرِقُهُ، إِنَّ إِدْخَالَ النَّارِ وإِحْرَاقَهُ بها أمرٌ سهلٌ على الله تعالى، لا يمتنعُ عليه

إذا ابتعدتُم عن كبائرِ السيِّئاتِ الَّتِي نُهَيْتُم عنها فَإِنَّ اللَّهَ تعالى يتجاوزُ لكم عن صغائرِها، وَيُدْخِلُكُمْ الْجَنَّةَ

ولا تطمَعوا في أمرٍ قد فضَّلَ اللهُ تعالى به بعضُكم على بعضٍ؛ كالجهادِ، والعِلْمِ، والمالِ، والولَدِ، وغير ذلك من أمورِ الدِّينِ أو الدُّنْيَا، كُلُّ لَهُ جِزَاءٌ عَلَى عَمَلِهِ بحسبه، إِنَّ خَيْرًا فَخِيرٌ، وَإِنْ شَرًّا فَشَرٌّ، وَلَكِنْ اسْأَلُوا اللَّهَ تعالى مِنْ فَضْلِهِ لِيُعْطِيَكُمْ؛ فَإِنَّهُ الْكَرِيمُ الْوَهَّابُ جَلَّ جَلَّالُهُ، إِنَّ اللَّهَ تعالى ذو عِلْمٍ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَمِنْ

ذلك علمه بمن يستحق أن يُعطيه من فضله، وبمن يستحق
الحرمان

قد جعل الله تعالى لكل واحدٍ منكم أيها الناس عَصَبَةً، كإخوته
وبني عمه، يرثونه ممّا ورثه هو من أبيه وأمه، وسائر قرابته،
وأما الذين بينكم وبينهم ولائٌ حلفٍ معقودٌ بالإيمان المؤكّدة،
فأعطوهم نصيبهم من الميراث (وهذا قد نسخ). إنّ الله عزّ وجلّ
رقيبٌ، شاهدٌ لا يغيّب عنه شيءٌ، ومطلّعٌ على كلّ شيءٍ؛ وذلك
بعلمه لجميع الأمور، وبصره لحركات عبادِهِ، وسمعه لجميع
أصواتهم

الرجال هم القائمون على نسايتهم؛ فهم رؤساؤهنّ
والحاكمون عليهنّ، بالزامهنّ بحقوق الله تعالى وأداء فرائضه،
وتأديبهنّ، وكفهنّ عن الشرور والمفاسد، بسبب تفضيل الرجال
على النساء؛ لما لهم من خصائص تفوق ما لدى النساء؛ كقوّة
البدن، والعقل، وغيرهما، وبسبب إنفاق الرجال من أموالهم
على نسايتهم، ومن ذلك: إعطاؤهنّ مهورهنّ، والنفقة عليهنّ.
فالنساء المستقيمات الدّين، مطيعاتٌ لله تعالى، ولأزواجهنّ،
حافظاتٌ لأنفسهنّ عند غيبة أزواجهنّ عنهنّ في فروجهنّ
وأموالهنّ، وغير ذلك، وذلك بحفظ الله تعالى لهنّ، وتوفيقه لهنّ،
لا من أنفسهنّ؛ فإنّ النفس أمارّة بالسوء، والزّوجات اللّاتي
تتخوّفون-يا معشر الأزواج- من استعلائهنّ عليكم، بمخالفتهنّ
لأوامركم، وتركهنّ طاعتكم؛ بغضاً منهنّ لكم، وإعراضاً
عنكم، فإذا تخوّفتن من حدوث ذلك لظهور أماراته فذكروهنّ
بالله، وخوّفوهنّ وعيده وعقابه على معصية أزواجهنّ،
ورغبوهنّ في طاعتهم؛ بذكر ما لهنّ في ذلك من ثوابٍ عند الله

تعالى، فإن لم يُجَدِ الوعظُ معهنَّ، فلتبتعدوا عن مكانِ اضطجاعِهِنَّ، ولا تُجامِعوهنَّ، فإن لم يُجَدِ معهنَّ الهجرانُ في المضاجعِ، فاضربوهنَّ ضرباً غيرَ مبرِّحٍ؛ لتأديبِهِنَّ، فإن حصلَ المقصودُ بواحدٍ من هذه الأمورِ، وأطعنَّكم، فقد حصلَ لكم ما تحبُّون؛ فاتركوا معاتبتهنَّ على الأمورِ الماضيةِ، والتَّنقِيبِ عن العيوبِ الَّتِي يضرُّ ذِكْرُها، فلا سبيلَ لكم عليهنَّ بعدَ ذلك، وليس لكم ضربُهِنَّ، إِنَّ اللهَ تعالى ذو العُلُوِّ المطلقِ بذاتهِ وصِفاتهِ سبحانه، وهو الكبيرُ بذاتهِ وصفاتهِ سبحانه، فلا أكبرَ منه ولا أَجَلَ ولا أعظمَ، فلا تتعالَّوا على نسايتكم-أيها الأزواج- ولا تتكبروا عليهنَّ

وإن خِفتم-أيها الحَكَّام- أَنْ يَصَلَ الثُّفُورُ والخلافُ الواقعُ بينَ الزوجينِ إلى حدِّ التَّباعدِ عن بعضِهما، ووُقوعِ العداوةِ بيْنهما، فأنزِلوهما إلى الزوجينِ حَكَمين؛ رجلاً من أقاربِ الزوجِ، وآخرَ من أقاربِ الزَّوجةِ، إن قصدَ الحَكَّمانِ الإصلاحَ بينَ الزوجينِ يوفِّقَ اللهُ تعالى بينَ الحَكَمينِ، بأن يُصادِفَا الحقَّ، فتلتقي أقوالهما دونَ حدوثِ نزاعٍ بيْنهما، ويوفِّقَ اللهُ تعالى أيضاً بينَ الزوجينِ، فييسِّرَ رُجوعَهما إلى المعاشرةِ الحسنَةِ بيْنهما، إِنَّ اللهَ ذو عِلْمٍ بكلِّ شيءٍ، مُحيطٌ بالظواهرِ والبواطنِ، والخفايا والسرائرِ، لا يخفى عليه شيءٌ سُبْحانَه

وتذلَّلوا لله تعالى، واخضعوا له بطاعتهِ سُبْحانَه، وأخلصوا العبادةَ له وحدهِ، دونَ أَنْ تُساووا بيْنَه وبينَ غيره فيما له من حقوقٍ على عبادهِ، وأحسنوا إلى الوالدينِ، بالقولِ الكريمِ، والخطابِ اللطيفِ، وطاعةِ أمرِهما، واجتنابِ نهيهما، وبغيرِ ذلكِ من أنواعِ البرِّ، وأحسنوا إلى أقاربِكُمْ، وإلى اليتامى -وهم

الَّذِينَ فَقَدُوا آبَاءَهُمْ مِمَّنْ دُونِ سِنِّ الْبُلُوغِ-، وَأَحْسِنُوا كَذَلِكَ إِلَى دَوَى الْحَاجَاتِ، الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَقُومُ بِكَفَايَتِهِمْ، وَأَحْسِنُوا إِلَى جَارِكُمُ الَّذِي بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ، وَجَارِكُمُ الَّذِي لَيْسَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ قَرَابَةٌ، وَأَحْسِنُوا صُحْبَةً مَنْ يَصْحَبُكُمْ وَيُرَافِقُكُمْ؛ كَالرَّفِيقِ فِي السَّفَرِ، وَكَالزَّوْجَةِ، وَأَحْسِنُوا إِلَى الْمَسَافِرِ الَّذِي يَمُرُّ عَلَيْكُمْ مَجْتَازًا، وَأَحْسِنُوا إِلَى مَا تَمْلِكُونَ مِنَ الْبَشَرِ-وَهُمُ الرَّقِيقُ-، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ ذَا خِيَلَاءَ، مُعْجَبًا بِنَفْسِهِ، مُتَكَبِّرًا عَلَى الْخَلْقِ، فَلَا يَقُومُ بِمَا أَوْجَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ مِنْ حَقُوقٍ، فَخُورًا بِقَوْلِهِ، فَيُثْنِي عَلَى نَفْسِهِ، وَيَمْدَحُهَا عَلَى وَجْهِ الْفَخْرِ وَالْبَطَرِ عَلَى عِبَادِ اللَّهِ بِمَا أَعْطَاهُ مِنَ النِّعَمِ

الَّذِينَ يُمَسِكُونَ أَمْوَالَهُمْ عَنِ الْإِنْفَاقِ فِيمَا أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ، وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ أَيْضًا بِأَقْوَالِهِمْ وَأَفْعَالِهِمْ، وَيُخْفُونَ كَذَلِكَ مَا لَدَيْهِمْ مِنْ عِلْمٍ، فَلَا يُظْهِرُونَهُ لِلنَّاسِ لِيُسْتَرَشِدُوا بِهِ، وَمِنْ ذَلِكَ: إِخْفَاءُ الْيَهُودِ لَصِفَةِ مُحَمَّدٍ وَأَمْرُ بَعَثَتِهِ، إِنَّ هَؤُلَاءِ الْكَفَّارَ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ فَضْلِهِ، قَدْ هَيَّأَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ وَلِكُلِّ كَافِرٍ عِقَابًا مُذِلًّا مَخْزِيًّا، جَزَاءً عَلَى كُفْرِهِمْ وَاسْتِكْبَارِهِمْ عَلَى أَدَاءِ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى وَحَقُوقِ عِبَادِهِ

وَالَّذِينَ يَبْذُلُونَ أَمْوَالَهُمْ مِنْ أَجْلِ أَنْ يَرَاهُمُ النَّاسُ فَيُثْنُوا عَلَيْهِمْ، وَيَمْدَحُوهُمْ بِالْكَرَمِ وَالْعَطَاءِ، لَا يُرِيدُونَ بِذَلِكَ وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى فَيَتَقَرَّبُوا إِلَيْهِ، وَلَا يُؤْمِنُونَ بِالْيَوْمِ الْآخِرِ فَيَرْجُوا ثَوَابَهُ، وَإِنَّمَا حَمَلَهُمْ عَلَى صَنِيعِهِمْ هَذَا: الشَّيْطَانُ؛ فَإِنَّهُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَى لَهُمْ، وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ خَلِيلًا وَصَاحِبًا يَعْمَلُ

بطاعته ويتَّبِع أمره فبئس الصَّاحِبُ هو؛ لأنَّه يريدُ إهلاك مَنْ قارَنه؛ إذ يأمُرُه بالمنكر، وينهاه عن المعروف!
وأَيُّ حرج ومشقَّةٍ تلحَقُ هؤلاء لو سلكوا الطَّرِيقَ الحميدةَ، بالإيمان بالله تعالى، والإخلاص له، والإيمان باليوم الآخر ورجاء ثوابه، وأنفقوا ممَّا أعطاهم الله تعالى فيما يحبُّه ويرضاه؟! إنَّ الله تعالى عليمٌ بنيَّاتهم وأحوالهم وأعمالهم، وهو حافظٌ لها، ومجازيهم عليها

إنَّ الله تعالى لا يبخسُ أحدًا من خلقه حقَّه، ولو قدرَ وزن ذرَّةٍ منه، فلا ينقصُ من حسنات عبده، ولا يزيدُ في سيئاته، وإن توجَّدَ حسنةٌ فإنَّ الله تعالى يضاعفُها إلى عشر أمثالها، إلى سبعِمائة ضعفٍ، إلى أضعافٍ كثيرة، ويُعطيه من عنده أيضًا ثوابًا عظيمًا لا يتصوَّره إنسان.

فكيف تكون الحال يوم القيامة حين يأتي الله تعالى من كلِّ أمَّةٍ بشهيدٍ، وهم الأنبياء عليهم السَّلام، فيشهدون عليهم وعلى تبليغهم رسالة ربِّهم عزَّ وجلَّ؟ وكيف تكون الحال أيضًا إذا أتى الله بمحمَّدٍ يشهدُ على أمَّتِه بأنَّه بلَّغ رسالة ربِّه سبحانه؟

حينها يتمنَّى مَنْ كَفَرَ بالله تعالى وعصى رسوله فلم يمتثلْ أمره ولم يجتنبْ نهيه، أن لو تبتلعُهم الأرضُ فيدفنُون فيها ولا يظْهَرون، ويكونون ترابًا منها، فلا يُحاسِبون! إنَّهم يعترفون بما فعلوه، ويُقرُّون بما عملوه، وتشهدُ عليهم جوارحُهم بما كانوا يعملون

يا أيُّها المؤمنون، لا تقربوا المساجدَ ولا تُصلُّوا وأنتم في حال سُكْرِ لا تدرون معه ما تقولون في الصَّلَاة، إلى أن يحصلَ لكم الصَّحو النَّام، ولا تُصلُّوا أيضًا والحال أنَّكم على جنابةٍ، ولا

تَقَرَّبُوا الْمَسَاجِدَ كَذَلِكَ إِلَّا مِنْ أَجْلِ الْمُرُورِ وَالِاجْتِيَازِ فَقَطْ، دُونَ
مُكْتٍ فِيهَا، إِلَى أَنْ تَغْتَسِلُوا. وَإِنْ كُنْتُمْ ذَوِي مَرَضٍ بِحَيْثُ يَتَعَذَّرُ
مَعَهُ اسْتِعْمَالُ الْمَاءِ، أَوْ كُنْتُمْ مُسَافِرِينَ، أَوْ أَحَدَتْ أَحَدُكُمْ حَدَثًا
أَصْغَرَ بَبُولٍ أَوْ غَائِطٍ، أَوْ جَامِعْتُمُ النِّسَاءَ؛ إِنْ حَصَلَتْ إِحْدَى
الْحَالَاتِ السَّابِقِ ذَكَرُهَا فَفَقَدْتُمُ الْمَاءَ، فَعَلَيْكُمْ بِقَصْدِ وَجْهِ الْأَرْضِ
الطَّاهِرِ النَّظِيفِ، فَامْسَحُوا مِنْ هَذَا الصَّعِيدِ الطَّيِّبِ الْوَجْهَ
وَالْكَفَيْنِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى كَثِيرُ الْعَفْوِ كَثِيرُ الْمَغْفِرَةِ؛ يَتَجَاوَزُ عَنْ
ذُنُوبِ عِبَادِهِ وَتَقْصِيرِهِمْ فِي طَاعَتِهِ، فَلَا يَعَاقِبُهُمْ عَلَيْهَا،
وَيَمْحُوهَا وَيَسْتُرُهَا عَلَيْهِمْ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

أَلَمْ تَعْلَمْ -يَا مُحَمَّدٌ- بَأَنَّ الَّذِينَ أَعْطُوا حُظًّا مِنَ الثَّوْرَةِ مِنَ
الْيَهُودِ يَخْتَارُونَ الضَّلَالَةَ عِوَضًا عَنِ الْهُدَى، بِالْإِقَامَةِ عَلَى
تَكْذِيبِكَ وَتَرْكِهِمُ الْإِيمَانَ؛ لِيَشْتَرُوا بِذَلِكَ ثَمَنًا قَلِيلًا مِنْ حُطَامِ الدُّنْيَا
الْفَانِي، وَهُمْ يَوَدُّونَ أَيْضًا -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- أَنْ تَنْحَرَفُوا مَعَهُمْ عَنْ
طَرِيقِ الْإِيمَانِ، وَاتَّبَاعِ مُحَمَّدٍ، فَتَكْفُرُوا كَمَا كَفَرُوا، وَتَتْرَكُوا مَا
أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ النَّافِعِ

وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ مِنْكُمْ بِعَدَاوَةِ أَوْلَئِكَ لَكُمْ، وَمَا هُمْ مُنْطَوُونَ
عَلَيْهِ مِنَ الْغَشِّ وَالْكِدِّ وَالْحَسَدِ لَكُمْ، وَحَسْبُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى؛ يَتَوَلَّاهُمْ
بِالْحِفْظِ وَالرَّعَايَةِ، وَيُيَسِّرُ لَكُمْ مَا فِيهِ الْفَلَاحُ وَالسَّعَادَةُ، وَحَسْبُكُمْ
اللَّهُ تَعَالَى نَصِيرًا؛ يُدَافِعُ عَنْكُمْ، وَيَنْصُرُكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ، وَيُبَيِّنُ
لَكُمْ مَا يَنْبَغِي أَنْ تَحَذَرُوهُ مِنْهُمْ

مِنَ الْيَهُودِ مَنْ يُبَدِّلُ مَا جَاءَ فِي الثَّوْرَةِ؛ إِمَّا بِتَغْيِيرِ اللَّفْظِ، أَوْ
الْمَعْنَى، أَوْ هُمَا جَمِيعًا. وَيَقُولُ أَوْلَئِكَ الْقَوْمُ: سَمِعْنَا -يَا مُحَمَّدٌ-
قَوْلَكَ، وَعَصَيْنَا أَمْرَكَ! وَيَقُولُونَ لَهُ: اسْمَعْ مِنَّا مَا نَقُولُ، أَصَمَّكَ
اللَّهُ فَلَا سَمِعْتَ! يُسَيِّئُونَ الْأَدَبَ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؛

استهزاءً منهم، واستهتاراً به، إِنَّهُمْ يُؤْهِمُونَ أَنَّهُمْ يَقُولُهُمُ لِلنَّبِيِّ: "راعنا": يَعْنُونَ: أَرْعِنَا سَمْعَكَ، وَإِنَّمَا قَصْدُهُمُ الدُّعَاءُ عَلَيْهِ بِأَنْ يُصَابَ بِالرُّعُونَةِ؛ وَذَلِكَ تَحْرِيفٌ مِنْهُمْ لِهَذِهِ اللَّفْظَةِ عَنْ مَعْنَاهَا، أَرَادُوا بِذَلِكَ الطَّعْنَ فِي الدِّينِ بَعِيبِ النَّبِيِّ وَالْقَدَحِ فِيهِ، وَلَوْ أَنَّ هَؤُلَاءِ الْيَهُودَ قَالُوا لِلنَّبِيِّ: سَمِعْنَا قَوْلَكَ، وَأَطَعْنَا أَمْرَكَ، وَاسْمَعْ مِنَّا مَا نَقُولُ، وَانْتَظِرْنَا لِنَفْهَمَ عَنْكَ مَا تَقُولُ؛ لَكَانَ أَصُوبَ وَأَعْدَلَ فِي الْقَوْلِ، وَفِي غَيْرِهِ مِنْ أُمُورِ دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، وَلَكِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَخْزَاهُمْ، فَاقْصَاهُمْ وَأَبْعَدَهُمْ وَطَرَدَهُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ؛ وَذَلِكَ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ، فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا إِيمَانًا قَلِيلًا لَا يَنْفَعُهُمْ

يَا أَيُّهَا الْيَهُودُ وَالتَّنَصَّارِيُّ الَّذِينَ أُنْزِلَ إِلَيْهِمُ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ فَأَعْطُوا الْعِلْمَ، آمَنُوا بِمَا أُنْزِلْنَا إِلَى مُحَمَّدٍ مِنَ الْفُرْقَانِ، مَصَدِّقًا لِلَّذِي مَعَكُمْ مِنَ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ كَالْتَوْحِيدِ، وَصِفَةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْأَمْرَ بِاتِّبَاعِهِ، وَبَعْضِ الشَّرَائِعِ، فَتَكْذِيبُكُمْ لَهُ تَكْذِيبٌ لِمَا مَعَكُمْ. آمَنُوا قَبْلَ أَنْ نَطْمِسَ وُجُوهَكُمْ فَتَحْوُلَها إِلَى جِهَةِ الْأَدْبَارِ، أَيُّ: مِنْ قَبْلِ ظُهُورِكُمْ، أَوْ نَطْرُدَكُمْ مِنْ رَحْمَتِنَا، وَنَوَقِّعَ بِكُمْ مِنَ النِّكَالِ مِثْلَمَا وَقَعَ لِأَصْحَابِ السَّبَبِ الَّذِينَ اعْتَدَوْا فِي سَبْتِهِمْ بِالْحِيلَةِ عَلَى الْإِصْطِيَادِ فِيهِ، فَمُسِيخُوا قُرْدَةً ذَلِيلَةً، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَمَرَ بِأَمْرٍ، فَإِنَّهُ وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ؛ فَأَمْرُهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا يُخَالَفُ وَلَا يُمَانَعُ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ لِأَيِّ أَحَدٍ مِنَ الْمَخْلُوقِينَ يَلْقَى اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَقَدْ جَعَلَ مَعَهُ شَرِيكًا فِي رُبُوبِيَّتِهِ أَوْ أُلُوْهِيَّتِهِ أَوْ أَسْمَائِهِ وَصِفَاتِهِ، وَيَغْفِرُ اللَّهُ تَعَالَى مَا دُونَ ذَلِكَ الشِّرْكِ مِنَ الذُّنُوبِ-صَغَائِرِهَا وَكِبَائِرِهَا- لِلَّذِي يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ مِنْ أَهْلِ الذُّنُوبِ وَالْآثَامِ، إِذَا

اقتضت حكمته أن يغفر له، ومن يقع في الإشرak بالله العظيم فقد اختلق وزراً عظيماً، وجُرمًا كبيرًا

ألا تعجب-يا محمد- من حال هؤلاء اليهود والنصارى ومن نحا نحوهم في تزكية نفوسهم، فيبترئون أنفسهم من الذنوب والعيوب، ويزعمون لها من الخصائص ما ليس لها، افتراءً وكذباً، ليس الأمر كما يزعمون، وإنما المرجع في ذلك إلى الله عز وجل وحده؛ لأنه العالم بحقائق الأمور؛ فهو الذي يُزكي ويُثني على من يشاء من عباده ممن هو أهل لذلك، ولا يظلم الله عز وجل هؤلاء الذين أخبر عنهم أنهم يُزكون أنفسهم، ولا غيرهم من خلقه شيئاً، فلا يترك لأحد من الأجر شيئاً، حتى ما يوازن مقدار الخيط الذي في شق الثَّوَابِ

انظر-يا محمد- كيف يفترى هؤلاء الذين يُزكون أنفسهم من أهل الكتاب وغيرهم الكذب بتزكيتهم أنفسهم، فيختلقون ذلك على الله جلّ وعلا! وحسبهم بهذا الصنيع ذنباً ظاهراً، وافتراءً واضحاً يبين كذبهم لسامعيه، ويكون موجباً لاستحقاقهم العقوبة البليغة، والعذاب الأليم

ألا تعجب-يا محمد- من حال هؤلاء اليهود الذين آتاهم الله تعالى حظاً من الثَّوَابِ، وقامت عليهم الحُجَّةُ، ومع ذلك يؤمنون بكل ما عُبد وأُطيع من دون الله كأنما ما كان، من حجر أو إنسان أو شيطان؟! ويقول أولئك اليهود عن الكفار بأنهم أقوم وأعدل طريقاً من المؤمنين!

هؤلاء الذين قد أبعدهم الله تعالى، وطردهم من رحمته، ومن يطرده الله تعالى من رحمته فلن تجد له-يا محمد- من ينصره

في الدنيا ولا في الآخرة فيتولاه ويقوم بمصالحه، ويحفظه عن المكاره

ليس لهم حظٌ من مُلكِ الله تعالى حتَّى يُفْضِلُوا مَنْ شَاؤُوا بمجرّدِ أهوائهم، بحيث يَمْنَعُونَ فضلَ الله سبحانه على نبيّه وأنبائه، ويجعلون الفضلَ لهؤلاء الكفّار، ولو كان لهم حظٌّ من المُلكِ لَمَّا أعطوا أحدًا من النَّاسِ ولو قدر النّقطة الّتي على ظهْرِ النّوّة، من شدّة بُخلهم!

بل يحسدون النّبيّ وأصحابه على ما رزقه الله تعالى من النّبوة العظيمة؛ لكونه من العرب، وليس من بني إسرائيل؟ ليس هذا أوّل فضلٍ تفضّلنا به على عبادِ الله، بل إنّ الفضلَ قد وُجدَ من قبلُ في أسلافكم من ذُرّيّة إبراهيم؛ حيث أعطاهم الله تعالى النّبوة، وأنزلَ عليهم الكُتُبَ، وآتاهم الحكمة. وهي ما أوحاه الله تعالى إليهم ممّا سوى الكُتُبِ الإلهيّة، وآتاهم الملك الواسع الكبير؛ كملك سليمان

فمن أهل الكتاب من آمنَ بمحمّدٍ وبالقرآنِ الَّذي أنزلَ إليه، ومنهم من أعرضَ عن ذلك ولم يؤمن، وسعى في صرْفِ النَّاسِ عن الإيمانِ بذلك، وحسبهم النَّارُ تُوقَدُ عليهم، فيُحرقون فيها؛ عُقوبةً لهم على كفرهم

إنّ الكافرين بآياتِ الله عزَّ وجلَّ -سواء الآياتِ الكونيّة أو الشّرعيّة- سيُدخلهم الله تعالى النَّارَ فيحترقون فيها، كلّما انشوت جلودهم بالنّارِ فاحترقت، أبدلهم الله تعالى بجلودٍ أخرى؛ فهم على هذه الحالِ دائمون؛ ليجدوا ألمَ العذابِ وكربَه وشدّته، إنّ الله تعالى هو الغالبُ القاهرُ، العزيزُ في انتقامه؛ فلا يقدرُ على الامتناعِ منه أحدٌ أرادَه بضُرٍّ، ولا الانتصارَ منه أحدٌ أحلَّ به

عقوبةً، وهو الحكيمُ الَّذي له الحكمةُ في خَلْفِهِ وقَدَرِهِ، وثوابِهِ وعِقَابِهِ

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ مُحَمَّدٍ وَبِمَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ، وَأَدَّوْا مَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ بِهِ مِنَ الطَّاعَاتِ، وَاجْتَنَبُوا مَا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ الْمُنْهَيَّاتِ، مُخْلِصِينَ لِلَّهِ تَعَالَى، وَمَتَّبِعِينَ فِي ذَلِكَ نَبِيَّهٖ مُحَمَّدًا؛ سَوْفَ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَنَّاتٍ تَجْرِي الْأَنْهَارُ مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَقُصُورِهَا، مَا كُنْثِينَ فِي تِلْكَ الْجَنَّاتِ عَلَى الدَّوَامِ، بِغَيْرِ نِهَآيَةٍ وَلَا انْقِطَاعٍ، لَهُمْ فِيهَا زَوَاجٌ مُطَهَّرَاتٌ طَهَارَةً جَسَدِيَّةً مِنَ الْأَدْنَسِ؛ كَالْحَيْضِ، وَالْغَائِطِ، وَالْبَوْلِ، وَسَائِرِ مَا يَكُونُ فِي نِسَاءِ أَهْلِ الدُّنْيَا، وَمُطَهَّرَاتٌ طَهَارَةً مَعْنَوِيَّةً مِنَ الْأَخْلَاقِ الرَّذِيلَةِ، وَالصِّفَاتِ النَّاقِصَةِ، وَنُدْخِلُهُمْ ظِلًّا كَنِيًّا غَزِيرًا طَيِّبًا مَمْتَدًّا، لَا يَسْتَحِيلُ وَلَا يَنْتَقِلُ

إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَرْتُؤُوا كُلَّ مَا أُوتِئْتُمْ عَلَيْهِ إِلَى أَصْحَابِهِ، سِوَاءٍ كَانَ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ مِنْ حَقُوقِ عِبَادِهِ؛ فَرْتُؤُهُ كَامِلًا مَوْفَرًّا، مِنْ غَيْرِ نَقْصٍ وَلَا بَخْسٍ وَلَا مُمَاطَلَةٍ، وَيَأْمُرُكُمْ اللَّهُ تَعَالَى أَيْضًا بِالْحُكْمِ بِالْعَدْلِ فِي كُلِّ شَيْءٍ، وَمَعَ كُلِّ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ؛ وَذَلِكَ بِالْحُكْمِ بِشَرِيعَتِهِ، فَهِيَ الْعَدْلُ كُلُّهُ، وَنِعَمَ الشَّيْءُ يَعْظُمُ بِهِ رَبُّكُمْ سُبْحَانَهُ فِي أَمْرِهِ لَكُمْ- أَدَاءُ الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا، وَالْحُكْمُ بِالْعَدْلِ بَيْنَ النَّاسِ، إِنَّهُ سُبْحَانَهُ سَمِيعٌ لَأَقْوَالِكُمْ، بَصِيرٌ بِأَفْعَالِكُمْ

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، أَطِيعُوا اللَّهَ تَعَالَى، وَأَطِيعُوا رَسُولَهُ مُحَمَّدًا، وَذَلِكَ بِامْتِنَالِ الْأَمْرِ، وَاجْتِنَابِ النَّهْيِ، وَأَطِيعُوا أَيْضًا أَصْحَابَ الشَّأْنِ مِنْكُمْ؛ الَّذِينَ يُلُونَكُمْ أُمُورَ دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ، وَهُمْ الْأُمَرَاءُ وَالْعُلَمَاءُ؛ فَاطِيعُوهُمْ فِيمَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ مَخَالَفَةٌ لَطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَإِنْ اخْتَلَفْتُمْ- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِي شَيْءٍ مِنْ أَمْرِ دِينِكُمْ؛

مِنْ أَسْوَائِهِ وَفُرُوعِهِ، فَاطْلُبُوا مَعْرِفَةَ حُكْمِهِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى
وَسُنَّةِ رَسُولِهِ، افْعَلُوا ذَلِكَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ بِاللَّهِ حَقًّا، وَمُؤْمِنِينَ
بِالْآخِرَةِ أَيْضًا، إِنْ رَدَّكُمْ لِمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ خَيْرٌ
لَكُمْ وَأَفْضَلُ، فِي دِينِكُمْ وَدُنْيَاكُمْ وَأَخْرَجِكُمْ، وَأَحْسَنُ عَاقِبَةً

أَلَا تَعْجَبُ -يَا مُحَمَّدٌ- مِنْ حَالِ أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ
يُؤْمِنُونَ بِالْقُرْآنِ، وَبِغَيْرِهِ مِنَ الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ السَّابِقَةِ، وَهُمْ مَعَ ذَلِكَ
يَوَدُّونَ التَّحَاكُمَ فِي فَصْلِ الْخُصُومَاتِ إِلَى غَيْرِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ،
وَالْحَالُ أَنَّهُمْ قَدْ أَمَرُوا أَنْ يَكْفُرُوا وَيَتَّبِعُوا مِنَ الْحُكْمِ بَغِيرَ مَا
أَنْزَلَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا؟! وَيُرِيدُ الشَّيْطَانُ أَنْ يُضِلَّ هَؤُلَاءِ
الْمُتَحَاكِمِينَ إِلَى الطَّغَاوَتِ، وَيُبْعِدَهُمْ عَنْ سَبِيلِ الْحَقِّ وَالْهُدَى
بِحَيْثُ لَا يُمَكِّنُهُمْ مَعَهُ الرَّجُوعُ إِلَيْهِ

وَإِذَا قِيلَ لِلْمُنَافِقِينَ: هَلُمُّوا وَأَقْبِلُوا إِلَى حُكْمِ اللَّهِ تَعَالَى، الَّذِي
أَنْزَلَهُ فِي كِتَابِهِ، وَإِلَى حُكْمِ رَسُولِهِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ،
أَبْصَرْتَ أَوْلَئِكَ الْمُنَافِقِينَ مُعْرِضِينَ وَمَمْتَنِعِينَ مِنَ الْمَصِيرِ إِلَيْكَ
لِلْحُكْمِ بَيْنَهُمْ؛ بِسَبَبِ نِفَاقِهِمْ، وَيَمْنَعُونَ غَيْرَهُمْ كَذَلِكَ

فَكَيْفَ يَكُونُ حَالُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ إِذَا سَاقَتْهُمْ الْمَقَادِيرُ إِلَيْكَ
فِي مَصَائِبَ حَلَّتْ بِهِمْ بِسَبَبِ كُفْرِهِمْ وَذُنُوبِهِمْ، وَمِنْ ذَلِكَ تَحَاكُمُهُمْ
إِلَى غَيْرِ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى، ثُمَّ أَتَاكَ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ -يَا مُحَمَّدٌ-
يُقْسِمُونَ بِاللَّهِ تَعَالَى كَذِبًا وَزُورًا وَجُرْأَةً عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ
مَعْتَذِرِينَ بَأَنَّهُمْ مَا أَرَادُوا بِذَهَابِهِمْ لِلتَّحَاكُمِ إِلَى غَيْرِكَ إِلَّا
الْإِحْسَانَ إِلَى الْمُتَخَاصِمِينَ، وَالتَّوْفِيقَ بَيْنَهُمْ، وَمَدَارَةَ النَّاسِ
وَمَصَانِعَتَهُمْ، لَا اعْتِقَادًا مِنْهُمْ بِصَحَّةِ تِلْكَ الْحُكُومَةِ!؟

أَوْلَئِكَ الَّذِينَ يَعْلَمُ اللَّهُ حَقِيقَةَ مَا تَكُنُّهُ قُلُوبُهُمْ مِنَ التَّفَاقُقِ وَالْقَصْدِ
السَّيِّئِ، وَسَيَجْزِيهِمْ عَلَى ذَلِكَ، فَإِنَّهُ لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ سُبْحَانَهُ،

فَدَعَهُمْ وَلَا تُبَالِ بِهِمْ، وَلَا تَعَاقِبُهُمْ، وَرَغِّبُهُمْ فِي الْإِنْفِيَادِ لِلَّهِ تَعَالَى وَلِرَسُولِهِ، وَخَوِّفَهُمْ وَحَذِّرْهُمْ مِنْ تَرْكِه، وَانصَحْهُمْ سِرًّا فِيمَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُمْ بِكَلَامٍ بَلِيغٍ مُؤَثِّرٍ يَصِلُ إِلَى قَرَارَةِ نَفْسِهِمْ؛ لِيُزَجَّرَ هُمْ وَيُرَدَّعَهُمْ عَمَّا هُمْ عَلَيْهِ

لَمْ يَبْعَثِ اللَّهُ تَعَالَى الرُّسُلَ -وَمِنْهُمْ مُحَمَّدٌ- إِلَّا مِنْ أَجْلِ أَنْ يُطِيعَهُم النَّاسُ وَيَتَّبِعُوهُمْ، وَذَلِكَ بِتَقْدِيرِ اللَّهِ تَعَالَى وَقَضَائِهِ وَمَشِيئَتِهِ، وَلَوْ أَنَّهُمْ حِينَ يَقَعُ مِنْهُمْ الْخَطَأُ وَالزَّلَلُ أَتَوْا إِلَيْكَ -يَا مُحَمَّدٌ- فِي حَالِ حَيَاتِكَ، مُعْتَرِفِينَ بِذُنُوبِهِمْ، طَالِبِينَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى سِتْرَهَا وَالتَّجَاوُزَ عَنِ الْمَوَاخِذَةِ بِهَا، وَطَلِبَتِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَغْفِرَ لَهُمْ؛ لَوْ فَعَلُوا ذَلِكَ لَتَابَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا عَلَيْهِمْ بِمَغْفِرَتِهِ ظَلَمَهُمْ فَهُوَ كَثِيرُ التَّوْبَةِ، وَلَرَجِمَهُم بِالتَّوْفِيقِ لِلتَّوْبَةِ وَقَبُولِهَا وَالثَّوَابِ عَلَيْهَا، وَعَدَمَ مَوَاحِذَتِهِمْ بِذُنُوبِهِمُ الَّتِي تَابُوا مِنْهَا، فَهُوَ كَثِيرُ الرَّحْمَةِ

فَورِّبْكَ -يَا مُحَمَّدٌ- لَا يُؤْمِنُ أَحَدٌ الْإِيمَانَ الْمَطْلُوبَ وَالْمَقْبُولَ مِنْهُ، حَتَّى يُحْكِمَكَ فِي جَمِيعِ الْأُمُورِ الَّتِي يَحْصُلُ فِيهَا اخْتِلَافٌ، ثُمَّ لَا يَكْفِي هَذَا التَّحْكِيمُ الظَّاهِرُ حَتَّى يُطِيعُوكَ فِي بَوَاطِنِهِمْ أَيْضًا بِأَنْ يَنْتَفِيَ الضَّبَقُ وَالْحَرَجُ مِنْ قُلُوبِهِمْ مِمَّا حَكَمْتَ بِهِ، وَيَنْقَادُوا لِقَضَائِكَ؛ إِذْعَانًا مِنْهُمْ بِالطَّاعَةِ، وَإِقْرَارًا بِحُكْمِكَ، فَيُسَلِّمُوا لَذَلِكَ تَسْلِيمًا كُلِّيًّا مِنْ غَيْرِ مَمَانَعَةٍ وَلَا مُدَافَعَةٍ وَلَا مُنَازَعَةٍ، تَسْلِيمًا بَانْشِرَاحِ صَدْرٍ، وَطَمَآنِينَةٍ نَفْسٍ، وَانْقِيَادٍ بِالظَّاهِرِ وَالْبَاطِنِ

وَلَوْ أَنَا فَرَضْنَا عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّهُمْ آمَنُوا بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنَ الْمُحْكَمِينَ إِلَى الطَّاعَةِ أَنْ يَقْتُلَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، أَوْ أَمْرَنَاهُمْ بِالْهَجْرَةِ مِنْ دِيَارِهِمْ إِلَى دِيَارٍ أُخْرَى، مَا اسْتَجَابَ لَتِلْكَ الْأَوَامِرِ إِلَّا عَدَدٌ قَلِيلٌ مِنْهُمْ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَئِكَ الْمُنَافِقِينَ فَعَلُوا

ما يُدَكِّرُونَ به مِنْ فِعْلِ الأوامر واجتنابِ النَّواهي-وَمِنْ ذَلِكَ التَّحَاكُمُ إِلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ- لَكَانَ أَفْضَلَ لَهُمْ مِنْ مُخَالَفَةِ الأَمْرِ وَارْتِكَابِ النَّهْيِ فِي عَاجِلِ دُنْيَاهُمْ، وَآجِلِ مَعَادِهِمْ، وَلَكَانُوا مِنَ الأَخْيَارِ الْمُتَصِفِينَ بِأَوْصَافِهِمْ، وَلَكَانَ ذَلِكَ أَثْبَتَ لَهُمْ فِي أُمُورِهِمْ وَعِزَائِهِمْ، وَأَقْوَمَ لَهُمْ عَلَيْهَا، وَأَشَدَّ ثَبَاتًا عَلَى الْحَقِّ وَلَأَعْطَيْنَاهُمْ كَذَلِكَ جِزَاءً وَثَوَابًا عَظِيمًا مِنْ عِنْدِنَا فِي الْعَاجِلِ وَالْآجِلِ

وَلَأَرْشَدْنَاهُمْ وَوَفَّقْنَاهُمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَيَمْتَنِّتِلْ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ وَمَا أَمَرَ بِهِ رَسُولُهُ، وَيَجْتَنِبْ مَا نَهَى اللَّهُ عَنْهُ وَمَا نَهَى عَنْهُ رَسُولُهُ؛ فَهُوَ فِي الْجَنَّةِ مَعَ مَنْ أَنْعَمَ اللَّهُ تَعَالَى بِهَدَايَتِهِمْ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ مِنَ الرُّسُلِ وَالْأَنْبِيَاءِ الَّذِينَ فَضَّلَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِوَحْيِهِ، وَالصِّدِّيقِينَ الَّذِينَ كَمَلَ صِدْقُهُمْ وَتَصَدِّقُهُمْ، فَعَلِمُوا الْحَقَّ وَصَدَّقُوهُ بِقِيَمَتِهِمْ، وَقَامُوا بِهِ قَوْلًا وَعَمَلًا وَحَالًا، وَالشُّهَدَاءِ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ، وَالصَّالِحِينَ الَّذِينَ صَلَحَتْ سِرَائِرُهُمْ وَعَلَانِيَتُهُمْ، وَحَسُنَ هَؤُلَاءِ-الَّذِينَ وَصَفَهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ- رُفَقَاءَ يُجْتَمَعُ بِهِمْ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ، وَيُؤْنَسُ بِقُرْبِهِمْ فِي جِوَارِ الرَّبِّ الرَّحِيمِ

ذَلِكَ الْإِنْعَامُ الَّذِي نَالُوهُ عَطَاءً وَفَضْلًا مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِمْ؛ فَهُوَ الَّذِي بِرَحْمَتِهِ أَهْلَهُمْ وَوَفَّقَهُمْ لَذَلِكَ، وَأَعَانَهُمْ عَلَيْهِ وَأَعْطَاهُمْ مِنَ الثَّوَابِ مَا لَا تَبْلُغُهُ أَعْمَالُهُمْ، وَكَفَى اللَّهُ عَالِمًا بِأَعْمَالِهِمْ وَأَحْوَالِهِمْ، فَيَعْلَمُ مَنْ يَسْتَحِقُّ مِنْهُمْ الْهَدَايَةَ وَالتَّوْفِيقَ، وَالثَّوَابَ الْجَزِيلَ

يا أيُّها المؤمنون، احذروا من عدوكم، وذلك بالأخذ
 بالأسباب التي يُستعان بها على قتالهم ودفعهم، فأخروا لِقَاتِ
 عدوكم متفرقين، جماعة بعد جماعة، أو انفروا كلُّكم مجتمعين
 وإن في عدايكم-أيُّها المؤمنون- منافقين، يتناقلون ويتخلفون
 بأنفسهم عن جهاد عدوكم إذا أنتم نفرتم إليهم، ويثبطون غيرهم
 فيتخلفون عن الخروج في سبيل الله تعالى، فإن حلت بكم هزيمة
 وقتل، وظفر الأعداء عليكم في بعض الأحوال لما لله تعالى في
 ذلك من الحكم، قال هذا المنافق الذي يتباطأ ويثبطي غيره عن
 الجهاد: قد من الله عليَّ بعدم الخروج وحضور القتال معهم،
 وإلا لأصابني ما أصابهم من القتل أو الهزيمة

وإن أظفركم الله بعدوكم فانتصرتم عليهم، ونلتم منهم غنيمةً،
 ليقولنَّ هذا المنافق المتخلف عن الجهاد، وكأنه ليس من أهل
 دينكم-يا معشر المؤمنين- ولم تكن بينكم وبينه مودة في الظاهر،
 ليقولنَّ متحسراً: ليتني كنت معهم في هذه الغزوة، فأصيب معهم
 من الغنائم التي ظفروا بها من عدوهم!

فلُجَاهِدْ أَعْدَاءَ اللَّهِ لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ، المؤمنون
 الصَّادِقُونَ الَّذِينَ يَبِيعُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ؛ رغبةً فيما عند
 الله عزَّ وجلَّ، وَمَنْ يُجَاهِدْ أَعْدَاءَ اللَّهِ تَعَالَى لِإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ جَلَّ
 وَعَلَا فَسَوَاءَ قَتَلَهُ الْأَعْدَاءُ، أَوْ بَقِيَ حَيًّا وَانْتَصَرَ عَلَيْهِمْ، فَهُوَ غَانِمٌ
 عَلَى كُلِّ حَالٍ؛ إِذْ سَيُعْطِيهِ اللَّهُ تَعَالَى ثَوَابًا جَزِيلًا

ولم لا تُجَاهِدُونَ-أيُّها المؤمنون- لِإِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى،
 وَلَا اسْتِنَافِ الرِّجَالِ وَالتِّسَاءِ وَالصِّبْيَانِ الَّذِينَ غُلِبُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
 بَقَرِهِمْ وَإِذَائِهِمْ وَإِذْلَالِهِمْ وَسَوْمِهِمُ الْعَذَابِ، وَلَا يَسْتَطِيعُونَ
 حِيلَةً لِلْهَجَرَةِ، وَلَا يَهْتَدُونَ إِلَيْهَا سَبِيلًا؟

يَدْعُونَ رَبَّهُمْ قَائِلِينَ: رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ مَكَّةَ الَّتِي ظَلَمَ أَهْلُهَا
أَنْفُسَهُم بِالْكَفْرِ وَالْمُؤْمِنِينَ بِالْأَدَى، وَسَخَّرَ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَنْ يَتَوَلَّى
أَمْرَنَا وَيُنْقِذُنَا، وَسَخَّرَ لَنَا مِنْ عِنْدِكَ مَنْ يَنْصُرُنَا عَلَى عَدُوِّنَا
إِنَّ الْمُؤْمِنِينَ حَقًّا إِنَّمَا يُقَاتِلُونَ مِنْ أَجْلِ إِعْلَاءِ كَلِمَةِ اللَّهِ تَعَالَى،
وَأَمَّا الْكَفَّارُ فَإِنَّهُمْ إِنَّمَا يُقَاتِلُونَ مِنْ أَجْلِ الشَّيْطَانِ-، فَقَاتِلُوا-أَيُّهَا
الْمُؤْمِنُونَ- أُولَئِكَ الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَ الشَّيْطَانَ وَيُطِيعُونَ أَوْامِرَهُ، وَلَا
تَهَابُوهُمْ؛ لَأَنَّ إِمَامَهُمُ الشَّيْطَانُ ذُو كَيْدٍ وَاهٍ وَضَعِيفٌ، لَا يَقْوَى
عَلَى مَقَاوِمَةِ الْحَقِّ وَالتَّغْلِبِ عَلَيْهِ

أَلَا تَعْجَبُ -يَا مُحَمَّدُ- مِنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرُوا بِإِمْسَاكِ أَيْدِيهِمْ
عَنْ حَرْبِ أَعْدَائِهِمُ الْمُشْرِكِينَ وَالْإِمْتِنَاعِ عَنْ قِتَالِهِمْ، وَأَمَرُوا
بِأَدَاءِ الصَّلَاةِ بِحُدُودِهَا وَفَرَضِهَا تَامَّةً كَمَا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ،
وَإِتْيَاءِ الزَّكَاةِ أَهْلَهَا الْمُسْتَحْقِينَ، فَلَمَّا فُرِضَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ-الَّذِي
كَانُوا قَدْ سَأَلُوا أَنْ يُفْرَضَ عَلَيْهِمْ- إِذَا جَمَاعَةٌ مِنْهُمْ قَدْ خَافُوا مِنْ
مُوَاجَهَةِ النَّاسِ لِقِتَالِهِمْ خَوْفًا شَدِيدًا مِثْلَ خَوْفِهِمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى أَوْ
أَشَدَّ خَوْفًا، وَقَالُوا: لِمَ فَرَضْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ يَا اللَّهُ؟ هَلَّا أَخَّرْتَ
فَرَضَ الْقِتَالِ مَدَّةً أُخْرَى مُتَأَخِّرَةً عَنِ الْوَقْتِ الْحَاضِرِ! قُلْ لَهُمْ-يَا
مُحَمَّدُ- رَدًّا عَلَيْهِمْ: مَا فِي الدُّنْيَا مِنْ نِعَمٍ قَلِيلَةٍ كَيْفًا وَكَمًّا وَوَقْتًا،
فَهِىَ مَحْدُودَةٌ وَفَانِيَةٌ، وَمَا فِي الْآخِرَةِ مِنْ نَعِيمٍ أُعِدَّهُ اللَّهُ تَعَالَى
لِلْمُتَّقِينَ خَيْرٌ وَأَفْضَلُ مِمَّا فِي الدُّنْيَا وَأَعْظَمُ وَأَبْقَى، وَإِنَّ سَعْيَكُمْ
لِلْآخِرَةِ سَتَجِدُونَ أَجْرَهُ كَامِلًا مُوفَّرًا غَيْرَ مَنْقُوصٍ مِنْهُ شَيْئًا
فِي أَيِّ مَكَانٍ كُنْتُمْ، فَإِنَّ الْمَوْتَ آتِيَكُمْ لَا مَحَالَةَ، سِوَاءٍ فِي ذَلِكَ
مَنْ خَرَجَ لِلْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى، وَمَنْ قَعَدَ عَنْهُ، إِنَّ الْمَوْتَ
وَاصِلٌ إِلَيْكُمْ حَتْمًا وَلَوْ تَحَصَّنْتُمْ مِنْهُ بِالْحُصُونِ الْمُنْبِعَةِ الْعَالِيَةِ،
وَإِنْ يَنْلِ الْمَكْدِبِينَ لِمُحَمَّدٍ رِخَاءٌ وَخَصْبٌ وَرِزْقٌ وَأَوْلَادٌ وَعَافِيَةٌ

وظفرَ وفتحَ وغنائمُ، وغيرُ ذلك من الخيراتِ؛ فإنَّهم يقولون: هذا قد جاء من قِبَلِ الله تعالى ومن تقديره، وليس لك علينا في ذلك فضلٌ يا محمَّدُ، وإنَّ تتلَّهم شدَّةٌ؛ كضيقٍ في الرِّزقِ وقحطٍ وجذبٍ ونقصٍ في الثَّمراتِ وموتِ أولادٍ وأحبابٍ، وهزيمةٍ من عدوِّ، وإصابةٍ بجراحٍ وآلامٍ، وغير ذلك من شدائدٍ ومَحَنٍ؛ فإنَّهم يقولون: إنَّما أصابنا ما أصابنا من بلايا بسببِ ما جئنا به يا محمَّدُ! قُلْ-يا محمَّدُ- لهؤلاء القوم: جميعٌ ما أصابكم من حسنةٍ أو سيئةٍ، فهو بقضاءِ الله تعالى وقدره، عجباً لهؤلاء القوم؛ ما شأنهم لا يفهمون حديثاً بالكلِّية ولا يقرُّبون من فهمه!

ما ثُوتاه-يا محمَّدُ- من نِعَمِ الدِّينِ والدُّنيا، فهو من فضلِ الله تعالى ورحمته، وما ينالك من أدَى ومكروهٍ؛ فبسببِ ذنبٍ صدر منك، إنَّما بعثناك-يا محمَّدُ- رسولاً إلى جميعِ النَّاسِ، تُبلِّغهم شرائعَ الله تعالى، وما يُحبُّه ويرضاه، وما يكرِّهه ويأباه، وحسبك اللهُ عزَّ وجلَّ شاهداً على أنَّه أرسلَكَ، وشاهداً على إبلاغِكَ رسالته، وشاهداً على مَنْ أرسلتَ إليهم

كلُّ مَنْ أطاعَ رسولَ الله محمَّدًا فقد أطاعَ الله، ومنَ أعرَضَ عن طاعتِكَ-يا محمَّدُ- فإنَّما لم تُرسلِكَ عليهم حافظاً لِمَا يعملون ومُحاسباً، بل أرسلناك مبلياً ومبيئاً وناصحاً

ويقولُ المنافقون لك-يا محمَّدُ:- سُنْطِيعُك ونمتلِ أمرَكَ، فإذا خرَّجوا من عندِكَ وخلَّوْا في حالةٍ لا تَطَّلُعُ فيها عليهم استسرَّ جماعةٌ منهم ليلاً فيما بينهم بغيرِ ما أظهرَوه لك، وغيرَوا ما تقولُ لهم، فاستقرُّوا على معصيتِكَ! إنَّ الله تعالى يحفَظُ عليهم هذا العصيانَ الَّذي بيَّتَوه، وسيُجازيهم عليه أتمَّ الجزاءِ، فأعرض-يا محمَّدُ- عن هؤلاء المُنافقين، واخلِّهم وما هم عليه

مِن الضَّلَالَةِ، وَلَا تَوَاجِذُهُمْ، وَاعْتَمِدْ أَنْتَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى، وَثِقْ بِهِ، فَهُوَ يَكْفِيكَ شَأْنَهُمْ، وَكَفَى بِاللَّهِ سُبْحَانَهُ وَلِيًّا وَنَاصِرًا وَمُعِينًا أَفَلَا يَتَأَمَّلُ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ مَعَانِيَ الْقُرْآنِ، وَيَنْظُرُونَ فِي مِبَادِيهِ وَعَوَاقِبِهِ، وَلِوَازِمِ ذَلِكَ، فَتَظَهَّرَ لَهُمْ بَرَاهِينُ الْحَقِّ، وَتَلَوَّحَ أَدْلَتُهُ، وَيَعْلَمُوا حُجَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِمْ فِي طَاعَةِ النَّبِيِّ وَاتِّبَاعِ أَمْرِهِ؟ وَلَوْ كَانَ الْقُرْآنُ مَفْتَعَلًا وَمَخْتَلَفًا مِنْ عِنْدِ أَحَدٍ، لَاضْطَرَّ بَتْ أَحْكَامُهُ، وَاخْتَلَفَتْ اخْتِلَافًا كَبِيرًا، وَتَنَاقَضَتْ مَعَانِيهِ كَثِيرًا، وَأَبَانَ بَعْضُهُ عَنْ فَسَادِ بَعْضٍ

وَإِذَا أَتَى هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ خَبْرٌ يَتَعَلَّقُ بِأَمْنِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ خَبْرٌ يُوجِبُ خَوْفَ الْمُؤْمِنِينَ أَفْشَوْهُ وَأَشَاعُوهُ عَلَى الْفُورِ دُونَ تَنْبُتٍ وَتَحْقِيقٍ مِنْ صَحَّتِهِ أَوَّلًا، وَلَوْ أَرْجَعُوا هَذَا الْأَمْرَ قَبْلَ بَيْتِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ، وَإِلَى أُمَرَائِهِمْ وَعُلَمَائِهِمْ حَتَّى يَكُونَ رَسُولُ اللَّهِ أَوْ ذُو أَمْرِهِمْ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ الْخَبْرَ عَنْ ذَلِكَ، بَعْدَ أَنْ ثَبَتَتْ عِنْدَهُمْ صَحَّتُهُ أَوْ كَذِبُهُ، إِنْ رَأَوْا فِي إِذَاعَتِهِ مَصْلَحَةً وَنَشَاطًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَسُرُورًا لَهُمْ، وَتَحَرُّرًا مِنْ أَعْدَائِهِمْ، وَإِنْ رَأَوْا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ، أَوْ فِيهِ مَصْلَحَةٌ وَلَكِنَّ مَضَرَّتَهُ تَزِيدُ عَلَى مَصْلَحَتِهِ، لَمْ يُذِيعُوهُ؛ لَعَلَّ حَقِيقَةَ ذَلِكَ الْخَبَرِ عَلَى الْوَجْهِ الْمُرَادِ مِنَ الْأَمْنِ أَوْ الْخَوْفِ الَّذِينَ يَبْحَثُونَ عَنْهُ، وَيَسْتَعْلِمُونَهُ مِنْ مَعَادِنِهِ، وَيَسْتَخْرِجُونَ مَا خَفِيَ مِنَ الْمَعَانِي بِفِكْرِهِمْ وَأَرَائِهِمُ السَّدِيدَةِ، وَعُلُومِهِمُ الرَّشِيدَةِ، حَتَّى يَصِلُوا إِلَى حَقِيقَةِ الْأَمْرِ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَوْلَا إِنْعَامُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- بِفَضْلِهِ وَتَوْفِيقِهِ وَرَحْمَتِهِ وَإِحْسَانِهِ وَتَأْدِيبِكُمْ، وَتَعْلِيمِكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ؛ لَا تَتَّبِعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلَّا قَلِيلًا مِنْكُمْ

فجاهد-يا محمد- بنفسك أعداء الله؛ لإعلاء كلمة الله جلّ وعلا، ليس لك قدرة على غير نفسك، وإنما عليك ما كُلفته دون ما كُلفه غيرك، وحُضَّ المؤمنين على القتال، ورغَّبهم فيه، لعلَّ الله تعالى أن يمنَّع ويردَّ عنكم قوَّة الكافرين وشوكتهم، وينصركم عليهم بسبب القتال في سبيل الله تعالى والتَّحريض عليه، والله تعالى أشدُّ قوَّةً وصوْلَةً من أولئك الكفار، وهو قادرٌ عليهم في الدنيا والآخرة، وهو سبحانه أشدُّ عقوبةً وأعظم عذاباً ونكايةً في عدوِّه، من نكاية الكفار بالمؤمنين

مَنْ يَسْعَ في مُعَاوَنَةِ غَيْرِهِ بما يَجْلِبُ لَهُ النَّفْعَ والخَيْرَ، ويدفعُ عنه الضَّرَّ والشرَّ يَكُنْ لَهُ حَظٌّ مِنْ ثَوَابِ اللَّهِ تعالى، وَمَنْ يَسْعَ في مُعَاوَنَةِ غَيْرِهِ على أَمْرٍ مِنَ الشَّرِّ يَكُنْ عَلَيْهِ وَزْرٌ وإِثْمٌ مِنْ ذَلِكَ الأَمْرِ الَّذِي تَرْتَبُ على سَعْيِهِ وَنِيَّتِهِ، إِنَّ اللَّهَ تعالى على كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، وحفيظٌ وحسيبٌ، فيُجازي كُلًّا بما يَسْتَحِقُّهُ

وَإِذَا حُبِّبْتُمْ بِأَيِّ تَحِيَّةٍ كَانَتْ، وَسَلِّمَ عَلَيْكُمْ بِسَلَامٍ، أَوْ دُعِيَ لَكُمْ بِطَوْلِ الْحَيَاةِ وَالْبَقَاءِ؛ فَرُدُّوا التَّحِيَّةَ وَالسَّلَامَ، وادْعُوا لِمَنْ دَعَا لَكُمْ بِأَحْسَنَ مِنْ تَحِيَّتِهِ ودَعَائِهِ وَأَفْضَلَ، لَفْظاً وَبَشَاشَةً، أَوْ رُدُّوا عَلَيْهِ بِمِثْلِ تَحِيَّتِهِ ودَعَائِهِ، إِنَّ اللَّهَ على كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا يَعْمَلُ النَّاسُ مِنْ طَاعَةٍ أَوْ مَعْصِيَةٍ حَفِيظٌ وَمُحْصٍ لَهُ، حَتَّى يُجَازِيَهُمْ بِهِ

اللَّهُ تعالى وَحْدَهُ هو المعبودُ بِحَقٍّ، فلا يَسْتَحِقُّ العِبَادَةَ إِلَّا هو سبحانه، وَاللَّهُ لِيَحْشُرَنَّكُمْ اللَّهُ تعالى جَمِيعًا إِلَى مَوْقِفِ الْحِسَابِ، فيَجْمَعُ أَوَّلَكُمْ وَآخِرَكُمْ في صَعِيدٍ واحدٍ، فيُجازي كُلَّ عَامِلٍ بِعَمَلِهِ، لا شَكَّ بوجهٍ مِنَ الوُجُوهِ في حَقِيقَةِ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ سَيَجْمَعُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بَعْدَ مَمَاتِهِمْ، ولا أَحَدٌ أَصْدَقُ منه في

حَدِيثُهُ وَخَبَرُهُ، وَوَعْدُهُ وَوَعِيدُهُ سُبْحَانَهُ؛ فَحَدِيثُهُ وَأَخْبَارُهُ وَأَقْوَالُهُ فِي أَعْلَى مَرَاتِبِ الصِّدْقِ

فَلِمَ اخْتَلَفْتُمْ-أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- فِي شَأْنِ الْمُنَافِقِينَ عَلَى فِرْقَتَيْنِ؛ فِرْقَةٍ تُكَفِّرُهُمْ وَفِرْقَةٍ لَا تُكَفِّرُهُمْ؟ وَالْحَالُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ رَدَّهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَأَوْقَعَهُمْ فِيهِ؛ بِسَبَبِ مَا اقْتَرَفُوهُ مِنْ آثَامٍ وَسَيِّئَاتٍ؛ فَلَا يَنْبَغِي لَكُمْ أَنْ تَشْتَبِهُوا فِيهِمْ، بَلْ أَمْرُهُمْ وَاضِحٌ غَيْرُ مُشْكِلٍ، أَتَوَدُّونَ-أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- أَنْ تُؤَفِّقُوا لِلْإِقْرَارِ بِدَيْنِ اللَّهِ تَعَالَى وَالْدُخُولِ فِيهِ مَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمْ يُؤَفِّقْهُ لَذَلِكَ؟ وَمَنْ خَذَلَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ دِينِهِ فَلَمْ يُؤَفِّقْهُ لِسُلُوكِ طَرِيقِ الْهُدَى فَلَا طَرِيقَ لَهُ إِلَيْهِ إِنَّ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِينَ اخْتَلَفْتُمْ فِيهِمْ-أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- إِلَى فِتْنَتَيْنِ، يَتِمَتُّونَ لَكُمْ الْوُقُوعَ فِي الْكُفْرِ فَتَكُونُونَ كَقَارِأِ مِثْلِهِمْ، وَتَسْتَوُونَ أَنْتُمْ وَهُمْ فِي ذَلِكَ! فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ وَأَخْلَاءَ تُؤَالُونَهُمْ أَوْ يُؤَالُونَكُمْ، حَتَّى يُؤْمِنُوا وَيَقْدِمُوا إِبْثَابًا عَلَى إِيْمَانِهِمْ بِمُفَارَقَةِ دَارِ الشَّرِّكَ وَأَهْلِهِ إِلَى دَارِ الْإِسْلَامِ وَأَهْلِهِ؛ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ، فَإِنْ أَعْرَضُوا عَنِ الْإِيْمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى وَتَرَكُوا الْهَجْرَةَ، فَاحْمِلُوا عَلَيْهِم بِالْقِتَالِ وَخُذُوا مِنْهُمْ أَسْرَى، وَاقْتُلُوهُمْ فِي أَيِّ مَكَانٍ وَجَدْتُمُوهُمْ فِيهِ، وَلَا تُؤَالُوا أَيَّ أَحَدٍ مِنْهُمْ، وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ مَوْضِعَ أَسْرَارِكُمْ وَمَشُورَتِكُمْ وَمَحَبَّتِكُمْ، وَلَا تَطْلُبُوا مِنْ أَيِّ أَحَدٍ مِنْهُمْ نُصْرَةً لَكُمْ عَلَى أَعْدَائِكُمْ

وَاسْتَنْتَى اللَّهُ تَعَالَى مِنْ قِتَالِ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ: مَنْ لَجَأَ مِنْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ إِلَى قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مُهَادَنَةٌ وَعَهْدٌ وَمِيثَاقٌ بَتَرِكِ الْقِتَالِ، فَدَخَلُوا فِيهِمْ، فَاجْعَلُوا حُكْمَهُمْ كَحُكْمِهِمْ فِي حَقِّنِ الدِّمَاءِ وَالْأَمْوَالِ، أَوْ أَتَوَكَّمْ وَقَدْ ضَاقَتْ صُدُورُهُمْ عَنْ قِتَالِكُمْ أَوْ قِتَالِ قَوْمِهِمْ، فَيُبْغِضُونَ قِتَالَكُمْ، وَلَا يَهُونُ عَلَيْهِمْ أَيْضًا قِتَالُ

قَوْمَهُمْ مَعَكُمْ؛ فَلَا هُمْ لَكُمْ وَلَا عَلَيْكُمْ، فَاتْرُكُوا قِتَالَ وَقَتْلَ هَذِهِ الطَّائِفَةِ أَيْضًا، وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَأَسْلَطَ عَلَيْكُمْ-أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقِينَ فَقَاتِلُوكُمْ، وَلَكِنْ مِنْ لُطْفِهِ بِكُمْ أَنْ كَفَّهُمْ عَنْكُمْ. فَإِنْ انصَرَفَ عَنْ قِتَالِكُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرْتُكُمْ بِالْكَفِّ عَنْ قِتَالِهِمْ مِنَ الْمُنَافِقِينَ، وَاتَّرُوا الْمُسَالَمَةَ، وَصَالِحُوكُمْ؛ فَلَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ طَرِيقًا مُبَاحًا إِلَى قَتْلِ أَوْ سَبَاءٍ أَوْ غَنِيمَةٍ

سَتَطْلِعُونَ-أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- عَلَى صِنْفٍ آخَرَ مِنَ الْمُنَافِقِينَ يُظْهِرُونَ لِلنَّبِيِّ وَأَصْحَابِهِ الْإِسْلَامَ؛ خَوْفًا مِنْهُمْ، لِيَأْمَنُوا بِذَلِكَ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، وَيُصَانِعُونَ قَوْمَهُمُ الْكُفَّارَ فِي الْبَاطِنِ، فَيَعْبُدُونَ مَعَهُمْ مَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لِيَأْمَنُوا كَذَلِكَ عِنْدَهُمْ عَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ وَذُرَارِيَّتِهِمْ وَنِسَائِهِمْ، كُلَّمَا عَرَضَتْ لَهُمْ فِتْنَةٌ بَدَعُوا تَتَّبِعُهُمْ إِلَى الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ بِاللَّهِ تَعَالَى، أَجَابُوا إِلَى ذَلِكَ، فَازْدَادُوا إِيْغَالًا وَانْهَمَاكَ فِي الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ، فَهَؤُلَاءِ إِنْ لَمْ يَتْرُكُوا قِتَالَكُمْ، وَلَمْ يَسْتَسْلِمُوا إِلَيْكُمْ وَيُصَالِحُوكُمْ، فَخَذُّوهُمْ أَسْرَى، وَأَعْمَلُوا فِيهِمْ الْقَتْلَ أَيْنَمَا لَقِيْتُمُوهُمْ؛ فَإِنَّ دِمَاءَهُمْ حَلَالٌ لَكُمْ، وَهَؤُلَاءِ جَعَلْنَا لَكُمْ حُجَّةً وَاضِحَةً فِي اسْتِحْقَاقِهِمُ الْقَتْلَ لَيْسَ لِمُؤْمِنٍ أَنْ يَقْتُلَ أَخَاهُ الْمُؤْمِنَ وَلَا يَحِلَّ لَهُ ذَلِكَ، كَمَا أَنَّهُ أَمْرٌ مَمْتَنِعٌ صُدُورُهُ مِنْ مُؤْمِنٍ؛ لِأَنَّهُ مُنَافٍ لِلْإِيمَانِ، إِلَّا أَنْ يَرْتَكِبَ ذَلِكَ غَيْرَ عَامِدٍ لَهُ وَلَا قَاصِدٍ إِلَيْهِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يُكْفَرَ عَنْ ذَلِكَ بِتَحْرِيرِ مُؤْمِنٍ أَوْ مُؤْمِنَةٍ مِنْ رِقِّ الْعُبُودِيَّةِ، وَعَلَى الْقَاتِلِ دَفْعُ دِيَّةٍ كَامِلَةٍ-وَلَكِنْ تَحْتَمِلُهَا عَاقِلَتُهُ- إِلَى وَرَثَةِ الْمَقْتُولِ، إِلَّا إِذَا تَصَدَّقُوا بِإِسْقَاطِ الدِّيَّةِ، فَلَا تَجِبُ حِينَئِذٍ، فَإِنْ كَانَ هَذَا الْمَقْتُولُ الَّذِي قَتَلَهُ الْمُؤْمِنُ خَطَاً مِنْ كُفَّارٍ حَرَبِيِّينَ، لَكِنَّهُ مُؤْمِنٌ، فَلَا دِيَّةَ لَهُمْ، وَعَلَى

القاتل عَثَقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ لَا غَيْرُ، وَإِنْ كَانَ الْقَتِيلُ الَّذِي قَتَلَهُ الْمُؤْمِنُ خَطَاً مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ-أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- وَبَيْنَهُمْ عَهْدٌ وَنَمَةٌ أَوْ هُدْنَةٌ، وَلَيْسُوا أَهْلَ حَرْبٍ لَكُمْ، فَعَلَى الْقَاتِلِ دِيَّةٌ-تَحْتَمِلُهَا عَاقِلَتُهُ- يَدْفَعُهَا إِلَى وَرَثَةِ الْمَقْتُولِ، وَعَثَقُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ كَفَّارَةٌ لِقَتْلِهِ، فَمَنْ لَمْ يَجِدْ رَقَبَةً مُؤْمِنَةً يُعْتَقُهَا كَفَّارَةً لَخَطِيئِهِ فِي الْقَتْلِ، أَوْ لَمْ يَجِدْ ثَمَنَهَا، بَأْنَ كَانَ مُعْسِراً، لَيْسَ عِنْدَهُ مَا يَفْضُلُ عَنْ حَوَائِجِهِ الْأَصْلِيَّةِ؛ فَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ، يَسْرُدُ صَوْمَهُمَا إِلَى آخِرِهِمَا دُونَ إِفْطَارٍ فِيهِمَا، هَذِهِ الْكَفَّارَاتُ الَّتِي شَرَعَهَا اللَّهُ لِلْمُؤْمِنِ الَّذِي قَتَلَ مُؤْمِناً خَطَاً؛ تَوْبَةً مِنْهُ عَلَى عِبَادِهِ، وَرَحْمَةً بِهِمْ، وَتَكْفِيراً لِمَا عَسَاهُ أَنْ يَحْصُلَ مِنْهُمْ مِنْ تَقْصِيرٍ وَعَدَمِ احْتِرَازٍ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى عَلِيمٌ بِكُلِّ شَيْءٍ، وَهُوَ سُبْحَانَهُ الْحَكِيمُ فِي كُلِّ شَيْءٍ، فَيَضَعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي مَوْضِعِهِ اللَّائِقِ بِهِ

وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً قَتَلَهُ، قَاصِداً إِتْلَافَ نَفْسِهِ، فَعُقُوبَتُهُ الَّتِي يَسْتَحِقُّهَا الْخُلُودُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَسَخِطَ عَلَيْهِ الْجَبَّارُ سُبْحَانَهُ، وَطَرَدَهُ وَأَبْعَدَهُ مِنْ رَحْمَتِهِ، وَهَيَّا لَهُ عَقُوبَةً كَبِيرَةً، لَا يَعْلَمُ قَدْرَ مَبْلَغِهَا سِوَاهُ عَزٍّ وَجَلٍّ، فَهَذَا الذَّنْبُ سَبَبٌ لِهَذِهِ الْعُقُوبَةِ، لَكِنْ بِشَرَطِ انْتِفَاءِ الْمَوَانِعِ فَقَدْ يَكُونُ لَهُ مِنَ التَّوْحِيدِ وَالْأَعْمَالِ الصَّالِحَةِ وَالتَّوْبَةِ مَا يَصْرِفُ عَنْهُ هَذِهِ الْعُقُوبَةُ

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، إِذَا خَرَجْتُمْ لِلْجِهَادِ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَتَأَنَّنَا فِي قَتْلِ مَنْ أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ أَمْرُهُ فَلَمْ تَعْلَمُوا حَقِيقَةَ إِسْلَامِهِ وَلَا كُفْرِهِ، وَلَا تَعْجَلُوا فَتَقْتُلُوهُ قَبْلَ أَنْ تَتَنَبَّتُوا وَتَتَيَقَّنُوا أَمْرَهُ، وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ اسْتَسْلَمَ لَكُمْ فَلَمْ يُقَاتِلْكُمْ، مُظْهِراً لَكُمْ أَنَّهُ مُسْلِمٌ مِثْلَكُمْ: لَسْتُ كَذَلِكَ، إِنَّمَا تَظْهَرُ الْإِسْلَامُ خَوْفاً عَلَى دِمِكَ وَمَالِكَ فَتَقْتُلُوهُ مِنْ أَجْلِ أَخْذِ مَا لَدَيْهِ مِنْ مَالٍ طَلَباً لِمَتَاعِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، فَلَا يَحْمِلَنَّكُمْ الْعَرَضُ

الفاني القليلُ على ارتكابِ ما لا يَنْبَغِي، فيُفَوِّتُكم ما عندَ الله من الرِّزْقِ والمغانِمِ الحلالِ، فما عندَ الله خيرٌ لكم من مالِ هذا. قد كنتم-أيُّها المؤمنون- من قَبْلُ تُخْفُونَ إيمانَكم في قومِكم من المشركينَ وأنتم بينَ أظهرهم، كهذا الَّذي قَتَلْتُمُوهُ يُسِرُّ إيمانه ويُخْفِيهِ مِنْ قَوْمِهِ مِنَ المشركينَ، فَتَفَضَّلَ اللهُ عليكم بِإِعْزَازِ دينِهِ وإظهارِ ما كنتم تَسْتَخْفُونَ به، فَتَنْتَبِهُوا حَتَّى يَتَّضِحَ لَكُمْ أَمْرُهُ قَبْلَ أَنْ تَقْتُلُوهُ، إِنَّ اللهَ تعالى بكلِّ ما تعملونه وإنْ دَقَّ وبكلِّ ما تَتَوَوَّنُهُ ذو خبرةٍ وعِلْمٍ، يَحْفَظُهُ عليكم ويُجَازِيكم به

لا يَسْتَوِي مَنْ لم يَخْرُجْ لِلْجِهَادِ -إِلَّا مَنْ تَخَلَّفَ عَنِ الْجِهَادِ لِعُذْرٍ- مع مَنْ جَاهَدَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ لَتَكُونَ كَلِمَةُ اللهِ هِيَ الْعُلْيَا، فَضَّلَ اللهُ الْمَجَاهِدِينَ بِبَدْلِ أَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ بِدَرَجَةٍ رَفِيعَةٍ، وَوَعَدَ اللهُ كُلًّا مِنَ الْمَجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، وَالْقَاعِدِينَ: الْجَنَّةَ، وَفَضَّلَ اللهُ الْمَجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ عَلَى الْقَاعِدِينَ جِزَاءً كَبِيرًا، وَثَوَابًا جَزِيلًا

إِنَّ هَذَا الْأَجْرَ الْعَظِيمَ يَشْمَلُ رَفْعَهُمْ دَرَجَاتٍ فِي الْجَنَانِ الْعَالِيَاتِ، وَسِتْرًا لِلذُّنُوبِ وَتَجَاوُزًا عَنِ الزَّلَّاتِ، وَحُلُولَ الرَّحْمَاتِ وَالْبَرَكَاتِ؛ إِحْسَانًا مِنْهُ سُبْحَانَهُ وَتَكْرِيمًا، وَفَضْلًا مِنْهُ وَتَشْرِيفًا، إِنَّ اللهَ تعالى هُوَ الْغَفُورُ الَّذِي يَسْتُرُ ذُنُوبَ عِبَادِهِ، وَيَتَجَاوَزُ عَنْ مُوَآخَذَتِهِمْ بِهَا، وَهُوَ الَّذِي يَرْحَمُهُمْ فَيَتَفَضَّلُ عَلَيْهِمْ بِنِعْمِهِ سُبْحَانَهُ

إِنَّ الَّذِينَ تَقْبِضُ الْمَلَائِكَةُ أَرْوَاحَهُمْ وَالْحَالُ أَنَّهُمْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ بِإِجَابَتِهِمْ لَهَا سَخَطَ اللهُ تَعَالَى؛ بِسَبَبِ مَعْصِيَتِهِ بِإِقَامَتِهِمْ بَيْنَ ظَهْرَانِيِ الْمَشْرِكِينَ مَعَ عَدَمِ تَمَكُّنِهِمْ مِنْ إِقَامَةِ الدِّينِ، وَهُمْ قَادِرُونَ عَلَى الْهَجْرَةِ فَلَمْ يُهَاجِرُوا حَتَّى مَاتُوا؛ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ

توبيخاً لهم: لماذا بقيتم في هذا المكان وتركتم الهجرة؟ قالوا: كنا ضُعفاءَ مقهورين، قالت لهم الملائكة: إِنَّ أَرْضَ اللَّهِ تَعَالَى واسعةٌ، فإذا كان العبدُ في مكانٍ لا يتمكّن فيه من إظهار دينه، فليهاجر منه، فهؤلاء الذين تقدّم ذكرهم ووصف حالهم، مصيرهم في الآخرة جهنّم، وهي مسكنهم، وساءت جهنّم لأهلها الذين صاروا إليها مرجعاً ومرّداً

أما الذين استضعفهم المشركون من الرجال والنساء والولدان وقهروهم، فلم يقدروا على الهجرة من بين أظهرهم؛ بسبب قلة الحيلة للتخلّص من أيدي المشركين، وعدم المعرفة بالطريق التي ينبغي سلوكها للخروج من أرض الشريك إلى أرض الإسلام

فهؤلاء مؤعدون بأن يصفح الله تعالى عنهم، ويتجاوز عن مؤاخذتهم بترك الهجرة، والله يصفح عن عباده، ويسرّ عليهم ذنوبهم، ويتجاوز عن مؤاخذتهم بها

ومن يفارق أرض الشريك هرباً بدينه إلى أرض الإسلام لإقامة دين الله تعالى ابتغاء مرضاته سبحانه، فإنه يجد في الأرض مترحّلاً ومتحولاً كثيراً يمتنع فيه ويتحصن ممّا يكره، ويبتعد فيه عن أهل الشريك؛ ويتمكّن من إغاضتهم وجهادهم، وسعة في الدين بإظهار دينه وعبادة ربه سبحانه، وسعة في الصدر، وفي الرزق، وغير ذلك، ومن خرج من منزله وموطنه فراراً بدينه ليقيمه، ابتغاء مرضاة الله تعالى، واتباعاً لرسول الله، ونصراً له، فمات في أثناء الطريق بقتل أو غيره قبل بلوغه أرض الإسلام ودار الهجرة؛ فقد ثبت له عند الله تعالى ثواب من هاجر وبلغ دار هجرته، إن الله تعالى غفورٌ يسرّ ذنوب عباده، ويتجاوز عن مؤاخذتهم بها، رحيمٌ بهم، ومن

رحمته أن أعطاهم أجرهم كاملاً ولو لم يكملوا العمل، وغفر لهم ما حصل منهم من التقصير في الهجرة وغيرها وإذا سافرتُم أيُّها المؤمنون فلا حرج ولا إثم عليكم في قصر الصلوة المفروضة إن خشيتم أن يصدِّكم الكفار عن دينكم، بقتالهم إياكم، وبحملهم عليكم وأنتم في صلاتكم، فيصدُّوكم عن إقامتها وأدائها، ويحولوا بينكم وبين عبادة الله تعالى، إن عداوة جميع الكفار لكم بيَّنة واضحة، قد أظهرها لكم وإذا كنت في أصحابك-يا محمَّد- وأردت أن تُصليَ بهم صلاةً كاملة تُقيمها بحدودها وركوعها وسجودها، وتُتمُّ ما يجب فيها فلنقم فرقةً من أصحابك معك في صلاتك، وليأخذوا أسلحتهم، وليكن بقيَّتهم في وجه العدو. فإذا فرغت الطائفة التي قامت معك في الصلوة من صلاتها، فليتخذ أفرادها موضعهم خلف الطائفة الأخرى التي ستدخل معك في صلاتك ممَّن لم يُصلِّ معك الرَّكعة الأولى، ولتأتِ الطائفة التي كانت في مقابل العدو ممَّن لم يُصلِّ معك الرَّكعة الأولى وليصلوا معك الرَّكعة التي بقيت عليك، وليأخذوا جذرهم وأسلحتهم. تمئى الذين كفروا بالله لو تَنسغلون بصلاتكم عن أسلحتكم التي تُقاتلونهم بها، وعن أمتعتكم التي بها بلاغكم في أسفاركم، فتسهُون عنها؛ حرصاً منهم على الإيقاع بكم فيحملون عليكم جميعاً، حال غفلتكم بصلاتكم عن أسلحتكم وأمتعتكم، فيصيبون منكم غرةً بذلك، ويُجهزون عليكم بضربة واحدة! ولا حرج عليكم ولا إثم-إن نالكم أدنى بسببٍ مطرٍ ثمطرُونه، أو أصابكم مرضٌ- في ترك حمل أسلحتكم إن ضعفتُم عن حملها، ولكن إن وضعتم أسلحتكم من أدنى مطرٍ أو مرضٍ فكونوا متيقِّظين،

واحترسوا من عدوكم أن يميل عليكم وأنتم عنه غافلون، إن الله تعالى قد هيأ للكفار عذاباً مذلّاً في الدنيا والآخرة فإذا فرغتم -أيها المؤمنون- من أداء صلاة الخوف، فاذكروا الله تعالى في جميع أحوالكم وهيئاتكم؛ من قيام وقعود واضطجاع على جنوبكم، فإذا أمنتُمْ وزال خوفكم من عدوكم، فاتموا الصلاة على الوجه الأكمل كما أمرتُمْ، ظاهراً وباطناً، بحدودها وأركانها وشروطها، وجميع شؤونها، إن الصلاة على المؤمنين فرضٌ مؤقتٌ بوقتٍ

ولا تضعفوا ولا تكسلوا في طلب عدوكم، بل جدوا في جهادهم، وانشطوا لقتالهم، فإن كنتم -أيها المؤمنون- تتوجعون ممّا ينالكم من عدوكم من جراح وأذى في الدنيا، فإنهم مثلكم؛ يتوجعون أيضاً ممّا ينالهم منكم من جراح وأذى، وأنتم تطمعون فيما عند الله تعالى من الثواب والنصر لدينه، وهم لا يطمعون في شيء من ذلك؛ فأنتم أولى بالقتال منهم، والصبر على حربهم، إن الله تعالى له كمال العلم، فلا يخفى عليه شيء مطلقاً، وله سبحانه كمال الحكمة والحكم؛ فهو الذي يقدر ويدبر كل شيء من أحكامه الكونية والشرعية، ويضع كل شيء منها في موضعه اللائق به

إنّا أنزلنا إليك -يا محمد- القرآن، وهو حق من الله تعالى، فنزل نزولاً متليساً بالحق، ومشتماً أيضاً على الحق؛ فأخبره صدق، وأوامره ونواهيه عدل، أنزلناه إليك؛ لتقضي بين الناس، فتفصل بينهم لا بهواك، بل بما علمك الله ممّا أنزله إليك من كتابه، ولا تخاصم وتحتاج عن عرفت خيانتته، من مدّع ما ليس له، أو منكّر حقاً عليه، ولا تدافع عنه

وَاطْلُبْ مَغْفِرَةَ اللَّهِ، وَهِيَ سِتْرُ الذَّنْبِ، وَالتَّجَاوُزُ عَنِ الْمَوَازِيَةِ
بِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَغْفِرُ الذُّنُوبَ، وَيَرْحَمُ كُلَّ مَنْ طَلَبَ
مَغْفِرَتَهُ

وَلَا تُدَافِعْ- يَا مُحَمَّدٌ- عَمَّنْ يَخُونُونَ أَنْفُسَهُمْ، فَيَجْعَلُونَهَا خَائِنَةً
بَارْتِكَابِهِمُ الْخِيَانَةَ، فَلَا تُحَاجِجُ وَتَخَاصِمُ عَنْهُمْ مَنْ يَطْلُبُهُمْ
بِحَقْوَقِهِ وَمَا خَانُوهُ فِيهِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يُبْغِضُ مَنْ كَانَ مِنْ صِفَاتِهِ
خِيَانَةُ النَّاسِ، وَرُكُوبُ الْإِثْمِ فِي ذَلِكَ وَفِي غَيْرِهِ مِمَّا حَرَّمَ اللَّهُ
عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْهِ

يَحْرُسُونَ عَلَى إِخْفَاءِ قَبَائِحِهِمْ عَنِ النَّاسِ، فَيَتَوَارَوْنَ مِنْهُمْ
تَجَنُّبًا لِلْفُضِيحَةِ بَيْنَهُمْ؛ إِمَّا حَيَاءً مِنْهُمْ، أَوْ خَوْفًا، أَوْ لئَلَّا يُنْكَرُوا
عَلَيْهِمْ، وَلَا يُبَالُونَ بِنَظَرِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَيْهِمْ، وَاطَّلَاعِهِ عَلَى قَبَائِحِهِمُ
الَّتِي يُبَارِزُونَهُ بِهَا، وَهُوَ الَّذِي لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَعْمَالِهِمْ؛
فَهُوَ أَحَقُّ أَنْ يُخَافَ وَيُسْتَحْيَا مِنْهُ جَلٌّ وَعِلَاءٌ، حَيْثُ إِنَّهُمْ يُهَيِّئُونَ
وَيُدَبِّرُونَ أَلْيًا مَا لَا يَرْضَاهُ سُبْحَانَهُ مِنَ الْقَوْلِ؛ كَتَبْرُئَةِ الْجَانِي،
وَرَمِي الْبَرِيِّ بِالْجَنَانِيَةِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحَاطَ عِلْمًا بِأَعْمَالِهِمْ،
وَأَحْصَاهَا عَلَيْهِمْ، حَتَّى يَجَازِيَهُمْ عَلَيْهَا

هَبْ أَنْتُمْ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، وَدَفَعَ عَنْهُمْ
جِدَالُكُمْ الْعَارَ وَالْفُضِيحَةَ عِنْدَ الْخَلْقِ، فَمَنْ هَذَا الَّذِي سَيُخَاصِمُ اللَّهَ
عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ تَتَوَجَّهَ عَلَيْهِمُ الْحُجَّةُ، وَيُقَامُ عَلَيْهِمْ مِنَ
الشُّهُودِ مَا لَا يُمَكِّنُ مَعَهُ الْإِنْكَارَ؟! فَيَوْمَئِذٍ لَا يَدَافِعُ عَنْهُمْ عِنْدَهُ
سُبْحَانَهُ أَحَدٌ فِيمَا يَحُلُّ بِهِمْ مِنَ الْعَذَابِ، وَلَا أَحَدٌ يَكُونُ نَائِبًا لَهُمْ لَوَلَا
الْخَائِنِينَ فِي تَرْوِيحِ دَعْوَاهُمْ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ

وَمَنْ يَعْمَلْ مَا يُسِيءُ بِهِ إِلَى غَيْرِهِ، أَوْ يَظْلِمَ نَفْسَهُ بِإِكْسَابِهِ
إِيَّاهَا مَا يَسْتَحِقُّ بِهِ عُقُوبَةَ اللَّهِ مِنْ شَرِّكَ وَمَعَاصٍ ثُمَّ يَطْلُبُ مِنْ

الله تعالى أن يشتر ما عمل من ذنوب، ويتجاوز عن مؤاخذته بها، مع توبته إلى الله؛ فإنه يجد الله تعالى غفوراً لذنوبه، رحيمًا به

وَمَنْ يَأْتِ ذَنْبًا عَامِدًا لَهُ، فَإِنَّمَا يَضُرُّ نَفْسَهُ، وَيَكُونُ وَبَالَ الذَّنْبِ وَخِزْيُهُ وَعَارُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ عَلَى نَفْسِهِ دُونَ غَيْرِهِ، فَلْيَتَحَرَّزْ عَنْ تَعْرِضِهَا لِلْعِقَابِ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَهُ الْعِلْمُ الْكَامِلُ، وَالْحِكْمَةُ التَّامَّةُ

وَمَنْ يَرْتَكِبْ ذَنْبًا غَيْرَ عَامِدٍ لَهُ، أَوْ يَرْتَكِبْ ذَنْبًا مُتَعَمِّدًا لَهُ، ثُمَّ يُلْصِقْ ذَنْبَهُ الَّذِي ارْتَكَبَهُ بِشَخْصٍ آخَرَ بَرِيٍّ مِنْ هَذَا الذَّنْبِ؛ فَقَدْ تَحَمَّلَ بِهَذَا الْفِعْلِ الشَّنِيعِ فَرِيَّةً وَكَذْبًا عَلَى ذَلِكَ الْبَرِيِّ، وَإِثْمًا ظَاهِرًا بَيِّنًا، يُبَيِّنُ عَنْ أَمْرِ مُتَحَمِّلِهِ، وَجَرَاءَتِهِ عَلَى رَبِّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

ولولا أن الله تعالى تفضل عليك-يا محمد- فحفظك وعصمك بتوفيقيه وتبيينه لك أمر هذا الخائن، لعزمت فرقة من أولئك الذين يختانون أنفسهم أن يخرفوك عن طريق الحق، وإن كيدهم ومكرهم يعود على أنفسهم، فما يضلون بذلك في الحقيقة إلا أنفسهم، وليس يضرؤنك بأي شيء من الضرر فالله تعالى يعصمك، ومن فضل الله تعالى عليك-يا محمد- مع سائر ما تفضل به عليك من نعمه، أنه أنزل عليك القرآن، والسنة، وعلمك ما لم تكن تعلمه من قبل نزول الوحي عليك، وإن ما منحك الله تعالى إياه من نعم وعطايا أمر عظيم من لدن العظيم الكريم سبحانه

لا خير في كثير من الكلام الذي يسره الناس بينهم؛ إمّا لأته لا فائدة فيه؛ كفضول الكلام المباح، وإمّا لكونه شرًا ومضرّة محضة؛ كالكلام المحرم بجميع أنواعه، عدا الأمر بالتصدق،

سواءً كان بالمالِ أو بالعلمِ أو بأيِّ نفعٍ كان، وعدًا الأمرَ بالمعروفِ، وهو كلُّ ما عُرف في الشرعِ والعقلِ حُسْنُهُ، وعدًا الأمرَ بالإصلاحِ بينَ المتنازِعَيْنِ والمتخاصِمَيْنِ، ومَن يفعلُ تلكَ الأمورَ؛ طلبًا لرضا الله تعالى بفعله هذا، مخلصًا له فيه، ومحتسبًا ثوابه عندَ الله عزَّ وجلَّ؛ فسوف يُعطيه الله تعالى جزاءً لِمَا فعلَ من ذلكَ ثوابًا كثيرًا واسعًا، لا يعلمُ قدره سواه

وَمَن يُخَالِفِ الرَّسُولَ وَيُعَانِدْهُ فِيمَا جَاءَ بِهِ، سَالِكًا غَيْرَ طَرِيقِ الشَّرِيعَةِ الَّتِي جَاءَ بِهَا عَنْ عَمْدٍ بَعْدَمَا ظَهَرَ لَهُ الْحَقُّ وَاتَّضَحَ، وَيَتَّبِعَ طَرِيقًا غَيْرَ طَرِيقِ الْمُؤْمِنِينَ فِي عَقَائِدِهِمْ وَأَعْمَالِهِمْ، وَيَسْلُكُ مِنْهَجًا غَيْرَ مِنْهَجِهِمْ؛ نَتْرُكُهُ إِلَى مَا اخْتَارَهُ لِنَفْسِهِ، وَنُحْسِنُهُ لَهُ فِي صَدْرِهِ اسْتِدْرَاجًا لَهُ، وَنُدْخِلُهُ نَارَ جَهَنَّمَ وَنُحْرِقْهُ بِهَا، وَمَا أَسْوَأُهَا مِنْ مَرْجِعٍ وَمَالٍ يَصِيرُ إِلَيْهِ!

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْفِرُ لِمَن أَشْرَكَ بِهِ وَمَاتَ عَلَى شِرْكِهِ، وَمَا دُونَ الشِّرْكِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْمَعَاصِي فَهُوَ تَحْتَ الْمَشِئَةِ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ غَفَرَهُ بِرَحْمَتِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَإِنْ شَاءَ عَذَّبَ عَلَيْهِ بِعَدْلِهِ وَحُكْمَتِهِ، وَمَن يَجْعَلُ لِلَّهِ تَعَالَى شَرِيكًا فَقَدْ سَلَكَ غَيْرَ طَرِيقِ الْحَقِّ، وَانْحَرَفَ عَنْ سَوَاءِ السَّبِيلِ، وَبَعُدَ عَنِ الصَّوَابِ بُعْدًا شَدِيدًا

مَا يَدْعُو هَؤُلَاءِ الْمُشْرِكُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى إِلَّا أَوْثَانًا وَأَصْنَامًا مَسْمُومَاتٍ بِأَسْمَاءِ الْإِنَاثِ؛ كَاللَّاتِ وَالْعُزَّى وَمَنَاةَ، وَالْمُؤَنَّثُ دُونَ الْمَذْكَرِ فِي قُوَّتِهِ وَمُرْتَبَتِهِ وَمَقَامِهِ؛ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى نَقْصِ الْمَسْمُومَاتِ بَتِلْكَ الْأَسْمَاءِ، وَفَقْدِهَا لَصِفَاتِ الْكَمَالِ، فَكَيْفَ تَتَّخِذُ آلِهَةً تُعْبَدُ؟! وَمَا يَعْبُدُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ هَذِهِ الْأَوْثَانَ مِنْ دُونِ اللَّهِ تَعَالَى -فِي حَقِيقَةِ الْأَمْرِ- إِلَّا شَيْطَانًا مَتَمَرِّدًا عَلَى اللَّهِ سُبْحَانَهُ، هُوَ الَّذِي أَمَرَهُمْ بِذَلِكَ، وَزَيَّنَهُ لَهُمْ فَأَطَاعُوهُ

قد أقصاه الله تعالى وأبعدَه وطرَدَه مِنْ رَحْمَتِهِ، وقال الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ حِينَ لَعَنَهُ: وَاللَّهِ لَا تُتَّخَذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ جَزَاءً مَعْلُومًا مَقْدَرًا، أَجْعَلْهُمْ أَوْلِيَاءَ لِي، أَتَوَلَّاهُمْ وَيَتَوَلَّوْنَنِي، فَيَكُونُونَ مِنْ حِزْبِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ

وقال الشَّيْطَانُ أَيْضًا: وَاللَّهِ لِأُصِدَّنَّهُمْ عَنْ طَرِيقِ الْحَقِّ إِلَى سُبُلِ الضَّلَالِ، وَلَأَجْعَلَنَّ فِي نُفُوسِهِمْ مِنَ الْأَمَانِيِّ الَّتِي أَعَدُّهُمْ بِهَا مَا يُرِغُهُمْ عَنْ تَوْحِيدِكَ وَطَاعَتِكَ، وَلَأْمُرَّنَّهُمْ بِأَنْ يُقَطِّعُوا أَذَانَ الْأَنْعَامِ مِنَ الْإِبْلِ وَالْبَقَرِ وَالْغَنَمِ عَلَامَةً عَلَى أَنَّهَا مُحَرَّمَةٌ، وَهَذَا يَقْتَضِي تَحْرِيمَ مَا أَحَلَّ اللَّهُ، أَوْ تَحْلِيلَ مَا حَرَّمَهُ، وَلَأْمُرَّنَّهُمْ بِتَغْيِيرِ خَلْقَتِهِمُ الظَّاهِرَةَ بِالْوَشْمِ، وَالنَّمْصِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَتَغْيِيرِ فِطْرَتِهِمُ الَّتِي فَطَرُوا عَلَيْهَا مِنَ التَّوْحِيدِ إِلَى الشِّرْكِ، وَمِنْ الْيَقِينِ إِلَى الشَّكِّ، وَمَنْ يَجْعَلِ الشَّيْطَانُ وَلِيًّا لِنَفْسِهِ وَنَصِيرًا دُونَ اللَّهِ تَعَالَى فَيُنْبِغِهِ وَيُطْعِمُهُ فَقَدْ هَلَكَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ هَلَاكًا ظَاهِرًا، يُبَيِّنُ عَنْ عَطِيئِهِ وَهَلَاكِه، فَيَحْصُلُ لَهُ الشَّقَاءُ الْأَبَدِيُّ، وَيَفُوتُهُ النَّعِيمُ السَّرْمَدِيُّ

يَعِدُّ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَهُ بِوَعْدٍ بَاطِلَةٍ لِإِضْلَالِهِمْ؛ كَأَنْ يَعِدَّهُمْ بِأَنْ يَكُونَ لَهُمْ نَصِيرًا مِمَّنْ أَرَادَهُمْ بِسُوءٍ، وَكَأَنْ يَعِدَّهُمْ بِأَنْهُمْ إِذَا أَنْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ افْتَقَرُوا، وَإِنْ جَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى قُتِلُوا، وَيُرْجِيهِمْ وَيَفْتَحُ أَمَامَهُمُ الْأَمَالَ الْكَاذِبَةَ، وَالْأَمَانِيَّ الْبَاطِلَةَ؛ كَأَنْ يُمَتِّعَهُمُ بِالظَّفَرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَكَأَنْ يُمَتِّعَهُمْ بِأَنْهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَا يَعِدُّ الشَّيْطَانُ أَوْلِيَاءَهُ إِلَّا بَاطِلًا وَأَوْهَامًا خَادِعَةً لَا حَقِيقَةَ لَهَا

هَؤُلَاءِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الشَّيْطَانُ وَلِيًّا مِنْ دُونَ اللَّهِ تَعَالَى، مَصِيرُهُمُ الَّذِي يَصِيرُونَ إِلَيْهِ وَمَأْلَهُمْ وَمُسْتَقَرُّهُمْ يَوْمَ حِسَابِهِمْ:

نَارُ جَهَنَّمَ لَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَلَجًا وَلَا مَفْرًا مِنْهَا ، وَلَا خَلَاصًا ، بَلْ هُمْ خَالِدُونَ فِيهَا

وَالَّذِينَ آمَنُوا بِكُلِّ مَا يَجِبُ الْإِيمَانُ بِهِ ، عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي أُمِرُوا بِهِ عِلْمًا وَتَصَدِيقًا وَإِقْرَارًا ، وَعَمِلُوا الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ ، خَالِصَةً لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَعَلَى هَدْيِ رَسُولِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ؛ سَوْفَ يُدْخِلُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ - جَزَاءً لَهُمْ - جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِ أَشْجَارِهَا وَقُصُورٍ هَا أَنْهَارٌ مَتَنَوِّعَةٌ ، مَكْنِثِينَ فِيهَا أَبَدًا بَلَا زَوَالٍ وَلَا انْتِقَالٍ ، هَذَا وَعْدٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى وَاقِعٌ لَا مُحَالَةَ ، فَلَا أَحَدٌ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى قَوْلًا وَخَبْرًا

لَا يَحْصُلُ لَكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ ، وَلَا لِلْيَهُودِ وَالنَّصَارَى - النَّجَاةُ وَالظَّفَرُ بِمَجَرَّدِ تَمَيُّنِ ذَلِكَ ، إِنَّ كُلَّ مَنْ يَعْمَلُ مِنْكُمْ - أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ أَوْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ - سَوْءًا صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا ، فَإِنَّهُ يُجَازَى بِهِ ، سَوْءًا كَانَ جَزَاءً قَلِيلًا أَمْ كَثِيرًا ، دُنْيَوِيًّا أَمْ أُخْرَوِيًّا ، وَلَا يَجِدُ الَّذِي يَعْمَلُ سَوْءًا أَحَدًا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى يَلِي أَمْرَهُ ، وَيُحْصِلُ لَهُ مَا يَطْلُبُهُ ، وَلَا يَجِدُ نَاصِرًا سِوَى اللَّهِ تَعَالَى يَنْصُرُهُ وَيُدْفَعُ عَنْهُ مَا يَحْذَرُهُ

وَمَنْ يَعْمَلِ الْأَعْمَالَ الصَّالِحَةَ ، قَلْبِيَّةً كَانَتْ أَوْ بَدَنِيَّةً ، مِنْ ذُكُورِ الْعِبَادِ وَإِنَاثِهِمْ ، وَهُوَ مُؤْمِنٌ بِي وَبِرَسُولِي مُحَمَّدٍ ؛ فَإِنَّ أَصْحَابَ هَذِهِ الْمَنْزِلَةِ الْعَالِيَةِ الَّذِينَ جَمَعُوا بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْعَمَلِ الصَّالِحِ إِنَّمَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِإِذْنِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَيُنْعَمُونَ فِيهَا ، وَلَا يَنْقُصُهُمُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ ثَوَابِ عَمَلِهِمْ وَلَا مِقْدَارِ النُّقْرَةِ الَّتِي تَكُونُ فِي ظَهْرِ النَّوَاةِ ؛ فَكَيْفَ بَمَا هُوَ أَعْظَمُ مِنْ ذَلِكَ وَأَكْثَرُ ؟! فَهُوَ سُبْحَانَهُ إِنَّمَا يُؤْقِفُهُمْ أَجْوَرَهُمْ كَمَا وَعَدَهُمْ

لَا أَحَدَ أَصَوْبُ طَرِيقًا وَأَصْلَحُ عَمَلًا مِمَّنْ أَخْلَصَ لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَانْقَادَ لَهُ بِالطَّاعَةِ، وَهُوَ مَعَ هَذَا الْإِخْلَاصِ فِي الْعَمَلِ مُتَّبِعٌ شَرَعَ اللَّهُ تَعَالَى فِيهِ، وَاتَّبَعَ دِينَ وَشَرَعَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَانِلًا عَنِ الشِّرْكِ وَعَنِ التَّوَجُّهِ لِلخَلْقِ، مُسْتَقِيمًا عَلَى التَّوْحِيدِ، مُقْبِلًا بِكُلِّيَّتِهِ عَلَى الْخَالِقِ جَلَّ وَعَلَا، وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ وَلِيًّا وَصَفِيًّا خَالِصَ الْمَحَبَّةِ لَهُ

إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الَّذِي يَمْلِكُ وَخَدَهُ جَمِيعَ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَجَمِيعَ مَا فِي الْأَرْضِ؛ فَالْجَمِيعُ عِبِيدُهُ وَخَلْقُهُ، وَهُوَ الْمُتَصَرِّفُ فِيهِمْ، الْمُتَقَرِّدُ بِتَدْبِيرِهِمْ، لَا تَخْفَى عَلَيْهِ خَافِيَةٌ، وَلَا يَغِيبُ عَنْ عِلْمِهِ شَيْءٌ، قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا وَقُدْرَةً، وَسَمْعًا وَبَصَرًا، وَتَدْبِيرًا وَغَيْرَ ذَلِكَ

يَسْأَلُكَ أَصْحَابُكَ - يَا مُحَمَّدٌ - أَنْ تُفَتِّيَهُمْ فِي أَحْكَامِ النِّسَاءِ، قُلْ لَهُمْ: اللَّهُ يُفَتِّيكُمْ فِي النِّسَاءِ وَيُفَتِّيكُمْ أَيْضًا بِمَا يُنَالِي عَلَيْكُمْ فِي الْقُرْآنِ فِي شَأْنِ الْيَتَامَى مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي تَحْتَ وَلَايَتِكُمْ فَتُبَخَّسُوهُنَّ حَقَّهُنَّ وَتَظْلَمُوهُنَّ، بِمَنْعِهِنَّ مِنْ أَخْذِ مِيرَاثِهِنَّ أَوْ بِمَنْعِهِنَّ مِنَ التَّزْوُجِ؛ لِنَنْتَفِعُوا بِأَمْوَالِهِنَّ خَوْفًا مِنْ اسْتِخْرَاجِهَا مِنْ أَيْدِيكُمْ إِنْ تَزَوَّجْنَ، أَوْ بِالْأَخْذِ مِنْ مُهُورِهِنَّ الَّتِي تَزَوَّجْنَ بِهَا، أَوْ بِغَيْرِ ذَلِكَ، وَهَذَا فِي حَالَةِ رَغْبَتِكُمْ عَنْهُنَّ، أَوْ تَرَعْبُونَ فِيهِنَّ لِجَمَالِهِنَّ وَمَالِهِنَّ وَلَكِنْ تُعْطُوهُنَّ مِنَ الْمَهْرِ دُونَ مَا يَسْتَحَقُّقْنَ، وَيُفَتِّيكُمْ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي شَأْنِ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الْوُلَدَانِ الصِّغَارِ، وَمِنْ ذَلِكَ وَجُوبُ إِعْطَائِهِمْ حَقَّهُمْ مِنَ الْمِيرَاثِ وَغَيْرِهِ، وَأَلَّا تَسْتَوْلُوا عَلَى أَمْوَالِهِمْ ظُلْمًا وَغَدْوَانًا، وَأَوْجِبَ عَلَيْكُمْ الْقِيَامَ بِالْعَدْلِ النَّامِّ مَعَ الْيَتَامَى، وَمَهْمَا يَكُنْ مِنْكُمْ- أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ - مِنْ عَدْلٍ فِي أَمْوَالِ الْيَتَامَى الَّتِي أَمَرَكَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ تَقُومُوا فِيهِمْ بِالْقِسْطِ، وَالْإِنْتِهَاءِ

إلى أمر الله في ذلك، وفي غيره- فإنَّ الله عزَّ وجلَّ عالمٌ به، ومُحصٍ ذلك كُلِّه، وحافظٌ له، وسيجزيكُم عليه أوفرَ الجزاءِ وأتمَّه

وإذا خشيَتِ المرأةُ استعلاءً من زَوْجِها عليها، ونفوراً منها، وانصرافاً عنها؛ فلا حَرَجَ ولا إثمَ عليهما في أن يَتَّفِقَا على ما يُصلِحُ الأمورَ بينهما؛ فلها أن تُسْقِطَ حَقَّها أو بعضَه؛ من نفقةٍ أو كسوةٍ أو مَبيتٍ أو غير ذلك مِنَ الحقوقِ عليه، على أن تبقى مع زَوْجِها، وله أن يقبَلَ ذلك منها، والصلحُ -استدامةُ لعقدِ النِّكاح- خيرٌ مِنَ المَفارقةِ بالكُلِّيَّةِ، وإنَّ النُّفوسَ قد جُبِلَت على الإفراطِ في الحرصِ على أَشْيائها وحُقوقِها، وهذا ممَّا يَمْنَعُ وَقوعَ التَّصَالُحِ والاتِّفاقِ، وإنَّ تُحْسِنُوا-أيُّها الأزواجُ- في أفعالِكُم إلى نَسائِكُم إذا كَرِهْتُموهنَّ بأن تتجسَّموا مشقَّةَ الصَّبْرِ عليهنَّ، مع إيفائِهِنَّ حَقوقِهِنَّ، وعَشْرَتِهِنَّ بالمعروفِ، وتقسِموا لهنَّ أَسوَّةَ أمثالِهِنَّ، وتُحْسِنُوا أيضاً في عبادَةِ الخالقِ عموماً، وتُحْسِنُوا إلى المخلوقينَ بجميعِ طُرُقِ الإحسانِ، وتَتَّقُوا اللهَ تعالى في أزواجِكُنَّ بتركِ الجَوْرِ عليهنَّ فيما يجبُ عليكم مِنَ حَقوقِهِنَّ، وتَتَّقُوا اللهَ عموماً، بفعلِ جميعِ المأموراتِ، وتركِ جميعِ المحظوراتِ؛ فإنَّ اللهَ تعالى عالمٌ بظاهرِ ما تَعْمَلُونَ وباطنِه، لا يَخْفَى عليه منه شيءٌ، وهو يُحصِيه، ويحفظُه لَكُم، حتَّى يوفِّيَكُم جزاءَ ذلك أوفرَ الجزاءِ

ولنَّ تَتِمَّكُنُوا-أيُّها الأزواجُ- مِنْ إقامةِ العدلِ التَّامِّ بينَ زَوَجاتِكُم مِنْ جميعِ الجوانِبِ، ولو كنْتُم حريصينَ على ذلك، فإنَّه وإن حَصَلَ القَسْمُ الصُّورِيُّ بَيْنَهُنَّ، فلا بدَّ مِنَ التَّفَاوُتِ في المحبَّةِ والشَّهْوَةِ والجِماعِ، فإذا ملَّيْتُمُ إلى واحدةٍ مِنْهُنَّ، فلا تُبَالِغُوا في

الميل بالكُفَيَّةِ، وتميلوا ميلاً كثيراً حتَّى يَحْمِلَكُم ذلك على أن تجُوروا على صواحِبِها في تركِ أداءِ الواجبِ لهنَّ من حقِّ في القسَمِ لهنَّ، والنَّفَقَةِ عليهنَّ، والعِشْرَةِ بالمعروفِ، فتبقى كالمعلَّقة التي ليست بالمطلَّقة، ولا هي بالمتزوَّجة، وإنْ تُصلِّحوا أعمالكم-أيُّها النَّاسُ- فيما بينكم وبين زوجاتكم، وتُصلِّحوا أيضاً فيما بينكم وبين النَّاسِ، وتُصلِّحوا أيضاً بين النَّاسِ فيما تَنازَعوا فيه، وتتَّقوا اللهَ عزَّ وجلَّ في الميلِ الَّذي نَهاكم عنه وتتَّقوا اللهَ تعالى في جميعِ أموركم وأحوالكم بفعلِ ما أمر، واجتنابِ ما نهى عنه وزجر؛ فإنَّ اللهَ تعالى يَسْتُرُ عليكم ما سلفَ منكم، ويَتَجَاوَزُ عن مؤاخَذتكم به، وهو رَحِيمٌ بكم؛ إذ قَبِلَ توبتكم، وتجاوزَ عنكم

وإذا انفصلَ الرَّوْجَانِ عن بَعْضِهما بطلاقٍ أو فسخٍ أو خُلِعَ أو غير ذلك، فإنَّ اللهَ تعالى يَعْوِضُ الرَّوْجَ بِرِزْقٍ واسعٍ أو بِزَوْجَةٍ هي خيرٌ له من زوجتِه، ويعوِّضُها بِرِزْقٍ واسعٍ أو بِزَوْجٍ هو خيرٌ لها من زوجِها، وذلك من فضله وإحسانِه الواسِعِ سُبْحَانَهُ، إِنَّ اللهَ تعالى واسعٌ لهما في إغناءِ كُلِّ واحدٍ من الزوجين وغيرهما من فضله، فهو سُبْحَانَهُ واسعُ الفضلِ عَظِيمُ المَنِّ، وهو ذو سَعَةٍ في جميعِ صِفَاتِه؛ كالرَّحْمَةِ، والمَغْفِرَةِ، والعِلْمِ، والقُدْرَةِ، وغير ذلك من صِفَاتِه العُلَى، حَكِيمٌ في جميعِ أفعاليه وأقداره وشرِّعه

وللهِ تعالى وَحْدَهُ مُلْكُ جميعِ ما تَحْوِيهِ السَّمَوَاتُ السَّبْعُ، والأَرْضُونَ السَّبْعُ، وهو الحاكِمُ فيها، ومُدَبِّرُها بجميعِ أنواعِ التَّدْبِيرِ، ولقد عَهِدْنَا عَهْداً مُؤَكِّداً إلى أَهْلِ الكُتُبِ السَّابِقَةِ، كاليهودِ والنَّصَارَى، وإِلَيْكُمْ-أيُّها المسلمونَ- بأنْ تَتَّقُوا اللهَ تعالى بِطاعةِ أوامره، واجتنابِ نواهيه، وإنْ تكفروا فاعلموا أن اللهَ ملكُ جميعِ

ما تحويه السموات والأرض فالملك ملُكُه، والخلق خَلْقُه وإنكم لا تضرُّون الله شيئاً، فهو الغنيُّ الَّذي له الجودُ الكاملُ، والإحسانُ الشَّاملُ، فلا حاجةَ به إلى شيءٍ ولا لأحدٍ، وهو المحمودُ على غِناءه وجميع صفائِه، وعلى جميع ما يُقدِّره ويشرِّعه، قد استحقَّ منكم-أيُّها الخلقُ- الحمدَ على صنائعه الحميدةِ إليكم، وآلائه الجميلة التي أنعم بها عليكم، وهو الحامدُ لِمَن يستحقُّ الحمدَ مِن عباده

ولله تعالى مُلكٌ جميع ما تحويه السَّمواتُ والأرضُ، وكفى بالله قَنِيماً، وحافظاً ومدبِّراً، ورقيباً على كلِّ شيءٍ سُبْحانه، بعلمه وقُدْرته وحكمته

إنَّ يَشَاءُ اللهُ تعالى يُذهِبكم-أيُّها النَّاسُ- بإهلاككم وإفنائكم إذا عصيْتُموه، ويأتِ بناسٍ آخَرِينَ غيركم، هم أنقى وأطوعُ لله عزَّ وجلَّ منكم، إنَّ الله تعالى ذو قُدرة تامَّة على إهلاككم وإفنائكم، واستبدالِ آخَرِينَ بكم

مَن كانت هِمَّتُه وإرادتُه دنيَّةً غيرَ مُتجاوزةٍ ثوابِ الدُّنيا، وليس له إرادةٌ في الآخرة، فليَعلَمَنَّ أنَّ عندَ الله تعالى خيرَ الدُّنيا والآخرة، فإنَّه إذا سألَه مِن هذه وهذه أعطاه وأغناه، فلا يقتصرَنَّ قاصرُ الهَمَّةِ على السَّعيِّ للدُّنيا فحَسَبُ، بل ليطلُبُهما منه، ويسْتَعِزَّ به عليهما، إنَّ الله تعالى سامعٌ لكلِّ شيءٍ، بصيرٌ مُطَّلِعٌ على كلِّ شيءٍ سُبْحانه

ليَكُنَّ مِن أخلاقكم وصفاتكم-أيُّها المؤمنونَ- القيامُ بالعدلِ في كلِّ أحوالكم؛ في حقوقِ الله، وفي حقوقِ عباده، وليَكُنَّ أدأؤُها ابتغاءَ وجهِ الله تعالى، ولو كانت شهادتُكم على أنفسكم، أو على والديكم، أو أقربائكم، فقوموا فيها بالعدلِ، وقولوا فيها الحقَّ،

ولو عاد ضررُها عليكم؛ فإنَّ الحقَّ حاكمٌ على كلِّ أحدٍ، ومُقَدَّمٌ على كلِّ أحدٍ، فلا تراعوا الغنيَّ لغناه، ولا الفقيرَ لفقره شفقةً عليه ورحمةً له فتَجُورُوا؛ فإنَّ أمرَهما إلى خالقِهما ومالِكِهما؛ فهو سُبْحانَه أُولَى وأحقُّ بهما منكم، وأعلَمُ بما فيه صلاحُهما، فلا يَحْمِلَنَّكم هَوَى أنفُسِكُم المعارِضُ للحقِّ على تركِ العدلِ؛ فإنَّكم إنِ اتَّبَعْتُمْ أهواءَكُم عدَلْتُم عن الصَّوابِ، ووقَعْتُم في الجورِ والظلمِ، وإنِ تُحرِّفُوا الشَّهادَةَ وتُغيِّرُواها، أو تُعرضوا عنها بَكْثَمَانِها وتركِها فإنَّ اللهَ محيطٌ بما تفعلون، فيَحْفَظُ ذلكَ عليكم ويُجازِيكم به

حَقِّقُوا-أيُّها المؤمنون- إيمانَكُم بالله تعالى وبمحمَّدٍ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ، وأكْمِلُوا ما نَقَصَ لديكُم منه، واثْبِتُوا واستمِرُّوا عليه، وأمِنُوا أيضًا بالقرآنِ وبالكُتُبِ السَّابِقَةِ الَّتِي أنزَلَهَا اللهُ تعالى، ومَن يَكْفُرْ بالله تعالى وملائكَتِه وبما أنزله مِن كُتُبٍ وبمَن بعَثَهُ مِنَ الرُّسُلِ وبالْيَوْمِ الآخِرِ، فقد خَرَجَ عن الصِّراطِ المُسْتَقِيمِ، وانحَرَفَ عن طريقِ الحقِّ والهدى انحرافًا بعيدًا إن مَن تَكَرَّرَ منه الكُفْرُ بعدَ الإيمانِ، فَدَخَلَ في الإيمانِ ثَمَّ كُفْرًا، ثُمَّ عادَ إلى الإيمانِ ثُمَّ كُفْرًا، واستمَرَ على كُفْرِهِ وازدادَ منه؛ فهو لاءَ لم يَكُنِ اللهُ تعالى ليغْفِرَ لَهُمْ، ولم يَكُنِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لِيُسَدِّدَهُمْ لِإِصَابَةِ طريقِ الحقِّ والهدى فيوقِّعَهُمْ لها أَخْبِرْ-يا محمَّدُ- هؤلاءِ الَّذِينَ أَظْهَرُوا الإسلامَ وأَبْطَنُوا الكُفْرَ بأقْبَحِ بَشَارَةٍ وأَسْوئِها، وهي أَنَّ لَهُمْ عِنْدَ اللهِ تعالى عَذَابًا مُؤَلِمًا مَوْجِعًا

هؤلاءِ المُنَافِقُونَ الَّذِينَ صِفَتْهُمُ أَنَّهُمْ يَجْعَلُونَ الكُفَّارَ أَوْلِياءَ لَهُمْ يُحِبُّونَهُمْ وَيَنْصُرُونَهُمْ وَيُعِينُونَهُمْ، لا عِبَادَ اللهُ الْمُؤْمِنِينَ، أَيُّ شَيْءٍ حَمَلَهُمْ عَلَى ذَلِكَ؟ أَيْطَلِبُونَ عِنْدَ الكُفَّارِ المَنْعَةَ والقُوَّةَ

وَالْغَلْبَةَ بِاتِّخَاذِهِمْ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ؟ فَلَيْسَتْ الْعِزَّةُ عِنْدَ الْكَفَّارِ، إِنَّمَا الْعِزَّةُ وَالْمَنْعَةُ وَالنُّصْرَةُ وَالْقُوَّةُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ تَعَالَى؛ فَهُوَ وَحْدَهُ الْقَاهِرُ وَالْغَالِبُ لِكُلِّ شَيْءٍ، ذُو الْقَدْرِ الْعَظِيمِ، الَّذِي لَا يُمَاتِلُهُ شَيْءٌ، الَّذِي يَمْتَنِعُ عَلَيْهِ كُلُّ نَقْصٍ وَعَيْبٍ، يُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ، وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ؛ فَالْتَمِسُوا الْعِزَّةَ مِنْهُ سُبْحَانَهُ

قَدْ بَيَّنَّ اللَّهُ تَعَالَى لَكُمْ فِي الْقُرْآنِ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- أَنْ إِذَا حَضَرْتُمْ مَجْلِسًا وَسَمِعْتُمْ فِيهِ الْكُفْرَ وَالِاسْتِهَانَةَ بِآيَاتِ اللَّهِ تَعَالَى وَأَوَامِرِهِ وَنَوَاهِيهِ فَلَا تَمْكُثُوا فِيهِ إِلَّا أَنْ يَأْخُذَ الْمُتَحَدِّثُونَ فِي حَدِيثٍ آخَرَ غَيْرِ حَدِيثِ الْكُفْرِ وَالِاسْتِهْزَاءِ، وَإِنْ ارْتَكَبْتُمْ هَذَا النَّهْيَ بَعْدَ بُلُوغِهِ إِلَيْكُمْ، وَرَضَيْتُمْ بِالْمُكْثِ مَعَهُمْ فِي الْمَكَانِ الَّذِي يُكْفَرُ فِيهِ بِآيَاتِ اللَّهِ وَيُسْتَهْأَنُ بِهَا، وَأَقْرَرْتُمُوهُمْ عَلَى ذَلِكَ؛ فَقَدْ شَارَكْتُمُوهُمْ إِثْمَ ذَلِكَ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى جَامِعُ الْفَرِيقَيْنِ مِنَ الْكَفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، كَمَا اجْتَمَعُوا عَلَى الْكُفْرِ وَعَدَاوَةِ الْمُؤْمِنِينَ وَالتَّخْذِيلِ عَنِ دِينِ اللَّهِ

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يَنْتَظِرُونَ مَا يَحِلُّ بِكُمْ -أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ- مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، فَإِنْ فَتَحَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْكُمْ فَتْحًا مِنْ عَدُوِّكُمْ بِالنَّصْرِ وَالظَّفَرِ وَالْغَنِيمَةِ قَالَ لَكُمْ هَؤُلَاءِ الْمُنَافِقُونَ: أَلَمْ نَشْهَدْ مَعَكُمْ قِتَالَ عَدُوِّكُمْ؟ فَأَعْطُونَا إِذَا نَصَبْنَا مِنَ الْغَنِيمَةِ، وَإِنْ كَانَ لِأَعْدَائِكُمْ مِنَ الْكَافِرِينَ حَظٌّ مِنْكُمْ بِإِسَابَتِهِمْ مِنْكُمْ فِي بَعْضِ الْأَحْيَانِ قَالُوا: أَلَمْ نَسَاعِدْكُمْ وَنُحِطْ بِكُمْ إِحَاطَةً الْعَنَاءِ وَالنُّصْرَةِ، وَنَحْمُكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْ يَنَالُوكُمْ بِسُوءٍ، وَصَرَفْنَاكُمْ عَنْكُمْ، حَتَّى انْتَصَرْتُمْ عَلَيْهِمْ؟! فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى سَيَحْكُمُ بَيْنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَيَفْصِلُ بَيْنَهُمْ بِالْقَضَاءِ الْفَصْلِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ؛ وَذَلِكَ بِإِدْخَالِ الْمُؤْمِنِينَ جَنَّتهِ، وَإِدْخَالِ الْمُنَافِقِينَ مَعَ أَوْلِيَائِهِمُ الْكَفَّارِ

نَارَهُ، وَلَنْ يُمَكِّنَ اللَّهُ تَعَالَى الْكُفَّارَ فِي الدُّنْيَا مِنَ التَّسَلُّطِ التَّامِّ عَلَى
الْمُؤْمِنِينَ، وَاسْتِصْصَالِهِمْ بِالْكُلِّيَّةِ، فَالْعَاقِبَةُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
لِلْمُؤْمِنِينَ

إِنَّ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ بِإِحْرَازِهِمْ-بِمَا أَظْهَرُوهُ مِنَ
الْإِيمَانِ وَأَبْطَنُوهُ مِنَ الْكُفْرَانِ- دِمَاءُ هُمْ وَأَمْوَالُهُمْ، وَاللَّهُ تَعَالَى
خَادِعُهُمْ بِمَا حَكَمَ فِيهِمْ فِي الدُّنْيَا مِنْ مَنَعَ دِمَائِهِمْ بِمَا أَظْهَرُوا
بِالْإِيمَانِ، مَعَ عِلْمِهِ بِاسْتِبْطَانِهِمُ الْكُفْرَ؛ وَذَلِكَ
اسْتِدْرَاجًا مِنْهُمْ فِي الدُّنْيَا حَتَّى يَلْقَوْهُ فِي الْآخِرَةِ فَيُورِدُهُمْ نَارَ
جَهَنَّمَ، وَإِذَا قَامَ الْمُنَافِقُونَ لِأَدَاءِ الصَّلَاةِ قَامُوا إِلَيْهَا وَهُمْ مُتَنَاقِلُونَ
مُتَبَرِّمُونَ مِنْ فِعْلِهَا، يَقُومُونَ إِلَى الصَّلَاةِ رِيَاءً؛ لِيَرَاهُمْ
الْمُؤْمِنُونَ فَيَحْسَبُوا أَنَّهُمْ مِنْهُمْ، وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَعَالَى فِي
صَلَاتِهِمْ بِالْإِسْنَتِهِمْ، وَجَوَارِحِهِمْ، وَقُلُوبِهِمْ، وَلَا يَخْشَعُونَ فِيهَا،
وَلَا يَذَرُونَ مَا يَقُولُونَ، بَلْ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ لَاهُونَ
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ مُتَرَدِّدُونَ مُتَحَيِّرُونَ بَيْنَ الْإِيمَانِ وَالْكَفْرِ؛ فَلَا هُمْ
مَعَ الْمُؤْمِنِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَلَا مَعَ الْكَافِرِينَ ظَاهِرًا وَبَاطِنًا،
بَلْ ظَوَاهِرُهُمْ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ، وَبَوَاطِنُهُمْ مَعَ الْكَافِرِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ
يَعْتَرِيهِ الشَّكُّ، فَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى هَوَاءٍ، وَتَارَةً يَمِيلُ إِلَى أَوْلَاكَ،
وَمَنْ يَخْذُلُهُ اللَّهُ تَعَالَى عَنْ طَرِيقِ الْهُدَى وَالْحَقِّ فَلَا يُوفِّقُهُ لَهُ، فَلَنْ
تَجِدَ لَهُ-يَا مُحَمَّدٌ- طَرِيقًا لِهَدَايَتِهِ، وَلَا وَسِيلَةً لَتَرْكِ غَوَايَتِهِ

يَا أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ، لَا تَجْعَلُوا الْكُفَّارَ أَوْلِيَاءَ لَكُمْ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ
دِينِكُمْ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، فَتُؤَاوِرُوهُمْ وَتُصَاحِبُوهُمْ وَتُسِرُّوا إِلَيْهِمْ
بِالْمُودَّةِ، وَتَفْشُوا أَحْوَالَ الْمُؤْمِنِينَ الْبَاطِنَةِ إِلَيْهِمْ، وَتَتَّقُوا بِهِمْ،
وَتَعْتَمِدُوا عَلَيْهِمْ، هَلْ تُرِيدُونَ أَنْ تَجْعَلُوا اللَّهَ تَعَالَى عَلَيْكُمْ حُجَّةً

واضحَةً بِاتِّخَاذِكُمُ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ،
فَتَسْتَوْجِبُوا مِنْهُ مَا اسْتَوْجَبَهُ أَهْلُ النِّفَاقِ بِاسْتِحْقَاقِ الْعُقُوبَةِ؟!
إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي قَعَرِ جَهَنَّمَ وَأَسْفَلِ طَبَقَاتِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، جَزَاءً
عَلَى كُفْرِهِمُ الْغُلِيظِ، وَلَنْ تَجِدَ لَهُوْلَاءَ الْمُنَافِقِينَ-يَا مُحَمَّدٌ- نَاصِرًا
يَنْصُرُهُمْ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، فَيُنْقِذَهُمْ مِنْ عَذَابِهِ، وَيَدْفَعُ عَنْهُمْ أَلِيمَ
عِقَابِهِ

إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ نِفَاقِهِمْ فَأَمَّنُوا ظَاهِرًا وَبَاطِنًا، وَأَصْلَحُوا
أَعْمَالَهُمُ الظَّاهِرَةَ وَالْبَاطِنَةَ فَعَمِلُوا بِمَا أَمَرَهُمُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ،
وَانْتَهَوْا عَمَّا نَهَاهُمْ عَنْهُ، وَأَصْلَحُوا مَا أَفْسَدُوهُ، وَاعْتَصَمُوا بِرَبِّهِمْ
فِي جَمِيعِ أُمُورِهِمْ، وَالتَّجَوَّأُوا إِلَيْهِ فِي جَلْبِ مَنَافِعِهِمْ وَدَفْعِ
الْمَضَارِّ عَنْهُمْ، وَقَصَدُوا وَجْهَ اللَّهِ تَعَالَى بِأَعْمَالِهِمُ الظَّاهِرَةِ
وَالْبَاطِنَةِ، وَسَلِمُوا مِنَ الرِّيَاءِ وَالنِّفَاقِ؛ فَهَؤُلَاءِ الْمُتَصِفُونَ بِهَذِهِ
الْصِفَاتِ مَعَ الْمُؤْمِنِينَ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، يَكُونُونَ فِي زُمْرَتِهِمْ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَيَدْخُلُونَ مَعَهُمُ الْجَنَّةَ، وَسَوْفَ يُعْطِي اللَّهُ تَعَالَى
الْمُؤْمِنِينَ ثَوَابًا عَظِيمًا

مَا يَصْنَعُ اللَّهُ تَعَالَى -أَيُّهَا الْمُنَافِقُونَ- بِعَذَابِكُمْ، إِنْ شَكَرْتُمْوه
عَلَى نِعَمِهِ، فَقُمْتُمْ بِطَاعَتِهِ، وَأَمَنْتُمْ حَقًّا بِمَا يَجِبُ عَلَيْكُمُ الْإِيمَانُ
بِهِ؟! فَإِنَّهُ لَا حَاجَةَ لِلَّهِ سُبْحَانَهُ فِي أَنْ يُعَذِّبَكُمْ، إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى شَاكِرٌ
لِمَنْ شَكَرَ لَهُ، فَيُثَبِّتُهُمْ عَلَى مَا عَمِلُوا أَكْثَرَ مِمَّا عَمِلُوا، عَلِيمٌ بِإِيمَانِ
مَنْ أَمَّنَ قَلْبُهُ بِهِ، وَ عَلِيمٌ بِمَنْ يَسْتَحِقُّ الشُّكْرَ مِنْ عِبَادِهِ، وَيُجَازِيهِ
عَلَى ذَلِكَ أَوْفَرَ الْجَزَاءِ

ar10105v1.0 - 06/09/2026